رؤية فلسفيّة حول دحض وتسقيط حجج الملحد

العقل والوجود الالهي

مرتضى منير

تستعرض لكم دار نسمات الأدب للنشر

الإلكتروني بعزيمة وإبداع جديد

الكتاب : العقل والوجود الإلهي

المؤلف: مرتضى منير

غلاف الكتاب: مريم توركان

موك اب الكتاب: منى وجيه

تنسيق داخلي: سمر حمدان

إدارة الدار: رزان محمد كليب

مع نسمات الأدب، أفكارك تنبض بالحياة!

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

اهداء

أهـــدي هـــذا الكتـــاب "العقـــل والوجـــود الإلهـــي" إلـــى كـــل المـــؤمنين الـــذين يســـعون لتعزيـــز إيمـــانهم وفهمهـــم لوجـــود الله. إلـــى أولئـــك الـــذين يواجهـــون الشـــكوك والتحـــديات الفكريـــة، وأؤمـــن أن هـــذا الكتـــاب ســـيكون عونًـــا لهـــم فـــي رحلـــتهم نحـــو الحقيقـــة. فلتظـــل قلـــوبكم مليئـــة بالإيمـــان وعيـــونكم مفتوحـــة علـــى نـــور المعرفة.

مقدمة الكتاب

إن هـذا الكتـاب يهـدف إلـى تسـليط الضـوء علـى الحجـج التـي يسـتخدمها الملحـدون فـي نقـد الإيمـان، وتقـديم ردود فلسـفية مدعومة بالأدلة العقلية والنقلية.

لقـد قمـت بتجميـع مجموعـة مـن الحجـج الشـائعة التـي يطرحهـا الملحـدون، وقمـت بتحليلهـا بشـكل دقيـق، مـع تقـديم رؤى فلسفية تتماشى مع التعاليم الدينية.

أدعـو القـارئ إلـى الانفتـاح علـى الأفكـار المطروحـة، والتأمـل فـي الحجـج التـي سـيتم تناولهـا، آمـلًا أن يسـهم هـذا الكتـاب فـي تعزيـز الـوعي الفكـري والـديني، ويكـون مرجعًـا لمـن يسـعى إلـى فهـم أعمـق لقضايا الإيمان والوجود.

أسئلة الملحدين

قبل دحض حجج الملحد، سأطرح على الملحد، والعياذ بالله، بعض الأسئلة الفلسفية.

السؤال الأول: إذا كانت الحياة قد نشأت من الصدفة والتطور، كيف يمكن تفسير التعقيد المذهل في الكائنات الحية، مثل العين البشرية أو النظام البيئي؟ هل يمكن أن تكون هذه التعقيدات قد نتجت عن عمليات عشوائية، أم أنها تشير إلى وجود مصمم أو خالق ذكي ؟

****

السؤال الثاني: إذا كان الوعي البشري نتاجًا لتفاعلات كيميائية في الدماغ، كيف يمكن أن نفسر التجارب الروحية

أو الفلسفية العميقة التي يشعر بها الأفراد، مثل الإحساس بالهدف أو المعنى، والتي تبدو غير قابلة للتفسير من خلال العلوم الطبيعية فقط؟ هل يمكن أن تكون هناك أبعاد أخرى للواقع تتجاوز الفهم العلمي الحالي؟"

****

السؤال الثالث :إذا كانت الكون قد نشأ من الانفجار العظيم، فما هو السبب وراء وجود القوانين الفيزيائية التي تحكم هذا الكون؟ هل يمكن أن تكون هذه القوانين نتيجة لصدفة عمياء، أم أن هناك قوة أو عقل مدبر وراء تنظيم هذا الكون بطريقة دقيقة تسمح بوجود الحياة ؟

السؤال الرابع :إذا كان الكون قد نشأ من لا شيء، كما تفترض بعض النظريات العلمية، فما الذي يفسر وجود القوانين الطبيعية التي تحكم هذا الكون؟ وكيف يمكن أن توجد هذه القوانين بدون وجود عقل أو كيان مبدع ينظمها؟

****

السؤال الخامس :إذا كان كل شيء في الكون يعتمد على المادة والطاقة، فما هو الأساس الذي يُمكن أن يُفسر وجود القيم الأخلاقية والضمير البشري؟ كيف يمكن أن تنشأ مفاهيم مثل الحق والباطل من تفاعلات مادية بحتة ؟

****

السؤال السادس: إذا كان الكون قد نشأ من العدم، فما هي العوامل التي أدت إلى وجود الحياة والوعي في هذا الكون؟ وكيف يمكن تفسير وجود الوعي البشري والمعرفة في إطار علمي بحت، دون اللجوء إلى تفسير روحي أو وجود إله ؟

****

السؤال السابع: ما هو مصدر القيم الأخلاقية في غياب وجود إله؟ هل يمكن أن توجد أخلاق موضوعية بدون مرجع خارجي؟

****

السؤال الثامن: كيف تفسر وجود الجمال والفن في العالم إذا كان كل شيء مجرد نتيجة للصدفة أو التطور الطبيعي؟

****

السؤال التاسع: هل تعتقد أن الحياة لها معنى أو غرض، وإذا كان الأمر كذلك، فما هو هذا المعنى في غياب وجود إله؟

****

السؤال العاشر: كيف يمكنك تفسير الظواهر الخارقة للطبيعة أو التجارب الروحية التي يمر بها بعض الأشخاص؟

****

السؤال الحادي عشر: إذا كان الكون قد نشأ من عدم، فما الذي يفسر وجوده الآن؟ هل هناك تفسير منطقي لهذا الوجود؟

السؤال الثاني عشر : كيف تتعامل مع فكرة أن الوعي البشري قد يكون مجرد وهم أو نتيجة لعمليات كيميائية في الدماغ؟

****

السؤال الثالث عشر: في حال كانت جميع الأديان خاطئة، كيف يمكننا معرفة الحقيقة عن وجودنا والكون؟

****

دحض حجج الملحدين

1 – حجة الشر:

يقول الملحدون إن وجود الشر والمعاناة في العالم يتعارض مع وجود إله رحيم وعادل..!!

ورد في كتاب اصول الكافي (باب الابتلاء والاختبار)

ـ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ: مَا مِنْ قَبْضٍ وَلَا بَسْطٍ إِلَّا وَلِلَّهِ فِيهِ مَشِيئَةٌ وَقَضَاءٌ وابتلاء .

ـعَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ، عَنْ حَمْزَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ الطَّيَّارِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام).قَالَ : إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ فِيهِ قَبْضٌ

أَوْ بَسْطٌ مِمَّا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَوْ نَهَى عَنْهُ إِلَّا وَفِيهِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ابْتِلَاءُ وقَضَاءٌ[1].

****

أيضاً ورد في كتاب الكافي (باب الخير والشر):

ـ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ ، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبِ وَعَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) يقُولُ : إِنَّ مِمَّا أَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى لَا وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ فِي التَّوْرَاةِ : أَنِّي أَنَا اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ، خَلَقْتُ الْخَلْقَ وخَلَقْتُ الْخَيْرَ وَأَجْرَيْتُهُ عَلَى يَدَيْ مَنْ أُحِبُّ، فَطُوبَى لِمَنْ أَجْرَيْتُهُ عَلَى يَدَيْهِ . وأَنَا اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا خَلَقْتُ الْخَلْقَ،

[1] اصول الكافي/ ج١ /كتاب التوحيد / (باب الابتلاء والاختبار)

وخَلَقْتُ الشَّرَّ وأَجْرَيْتُهُ عَلَى يَدَيْ مَنْ أُرِيدُهُ، فَوَيْلٌ لِمَنْ أَجْرَيْتُهُ عَلَى يَدَيْهِ[2]

***

[2] اصول الكافي / ج ١ كتاب التوحيد ص ١١٠/ باب الخير والشر

الرد على حجة الشر

الـــرد علـــى حجـــة الشـــر يكـــون فـــى عـــدة مستويات

المستوى الاول: نقول إن الشر والحزن وما شابه لهما عدة مستويات فلسفية.

فإذا قمنا بتفكيك هذا المعتقد، نستطيع أن نبدأ بالنقطة الأولى: حرية الإرادة : فقد منح الله سبحانه وتعالى للبشر حرية الإرادة، مما جعلهم قادرين على اتخاذ القرارات واختيار المسارات المختلفة.

وهذا يميز بين طريقين: الشر والخير، والسلبي والإيجابي، وكل طريق له قواعده الخاصة.

على سبيل المثال، إذا اختار الإنسان طريق الخير، فإنه قد يشعر أحيانًا بوجود راحة نسبية. لماذا؟

لأن الخير له عدة أوجه، وكل وجه له قوانين، وهذه القوانين تعتمد على قواعد معينة. وكل قاعدة تتأثر بالظروف والبيئة والزمان والمكان والثقافة أي المؤثرات الخارجية.

فإذا وجدنا شخصًا اختار الخير في بيئة سيئة، فإن ذلك يعكس قوة اختياره وإرادته في مواجهة التحديات.

إن الله سبحانه وتعالى وهب لنا نعمًا مثل العقل والجسد والأذن والعينين واليد وغيرها من نعم لا تُعد ولا تُحصى، وأعطانا القدرة على استعمالها. والقدرة

تكمن في العقل، والعقل لا يعمل من تلقاء نفسه، بل هناك من يديره.

****

إذن كيف يعمل العقل؟

(علاقة الله وعقل الإنسان)

عمل العقل والجسد في نفس الوقت ،لكن من الذي أمر العقل بالعمل بينما الاداة الا وهي الجسد منشغلة بالتنفيذ؟

- لو قلنا التفكير لاكتشفنا التفكير أيضاً يحتاج إلى أداة ليعمل.
- وإذا قلنا الجسد فالجسد مشغول أيضاً .
- واذا قلنا الإرادة فإن الإرادة تحتاج إلى أداة للعمل ونعود للعقل والعقل أيضاً يحتاج الى أداة للعمل.

ـ وإذا قلنا النفس أيضاً تحتاج الى أداة للعمل.

ـ واذا قلنا القدر فالقدر لا يأتي من تلقاء نفسه بل يحتاج إلى أداة ليعمل.

ـ اذا قلنا الأعصاب والأوعية فأيضاً تحتاج الى أداة للعمل.

وغيرها من عوامل كثيرة لا تعد ولا تحصى ولو أردنا تعدادها لأمضينا وقت طويل فما ذكرنا من نقاط هذه عوامل وليس اداة.

على سبيل المثال التفكير يجعل العقل يعمل لكن من الذي يجعل التفكير يعمل.؟ وهكذا..

وفي هذا الصدد، استعنّا بالعمق الفلسفي للأسباب والمسببات، حتى الوصول إلى

مفهـــوم (القـــدر) حيـــث إن للقـــدر ســـبب حدوث، وينقسم إلى أنواع.

علـــى ســـبيل المثـــال، قـــد يمـــر شـــخص بظـــروف صـــعبة، ممـــا يـــؤدي إلـــى تشـــكل شخصيتين:

الأول هـــو انـــك تمتلـــك أخلاقـــاً عاليـــة، والثانيـــة تفتقـــر إلـــى الأخـــلاق. وهاتـــان الشخصـــيتان تتخـــذان قـــرارات بنـــاءً علـــى نمـــط تلـــك الأخـــلاق؛ فـــإذا كانـــت الأخـــلاق جيدة، ستظهر ظروف ملائمة،

أمـــا إذا كانـــت الأخـــلاق منحطـــة، فقـــد تظهـــر ظروف منحطة،

والعكـــس صـــحيح. وهنـــا نســـتنتج أن البيئـــة والتجـــارب، الســـابقة تلعبـــان دوراً مهمـــاً، بـــل تســـاعدان العقـــل علـــى اتخـــاذ القـــرارات،

لكن يبقى السؤال مطروحاً: من الذي صنع الظروف؟

كما ورد قوله تعالى: {يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ}

يشير إلى أن الله هو الذي يدير شؤون الكون، ويحدد الظروف والأسباب التي تحدث في حياتنا.

هذا يعني أن الله هو الذي يخلق الأسباب التي تؤدي إلى الظروف التي نعيشها وهو الذي يملك القدرة على تغييرها أو توجيهها حسب مشيئته. في هذا السياق، يمكننا فهم العلاقة بين القدر والإرادة الحرة، حيث أن الله يخلق الظروف، ولكننا كأفراد لدينا القدرة على اتخاذ القرارات والتفاعل مع تلك الظروف.

فبالتالي، يمكن القول إن الله هو المصدر الأول لكل شيء، وهو الذي يصنع الظروف والأسباب، بينما نحن نملك الحرية في كيفية التعامل مع تلك الظروف.

****

للرد على هذه الحجة الشر في المستوى الثاني:

أن المعاناة يمكن أن تكون وسيلة لاختبار الإيمان وتقوية الروح. في هذا السياق، يمكن أن تكون المعاناة جزءًا من تجربة الحياة التي تساعد الأفراد على النمو والتطور.

****

المستوى الثالث: يمكن أن تُعتبر المعاناة وسيلة لتحقيق أغراض أسمى، مثل التعاطف والمساعدة. من خلال المعاناة، يتعلم الناس كيف يكونون أكثر رحمة وتعاونًا مع الآخرين.

- على سبيل المثال، إذا قال شخص إنه مؤمن ولكنه لا يعبد الله، فإن ذلك يُبطل ادعاءه. كذلك، إذا قال شخص إنه يريد الجنة ولكنه يعمل المنكر، فإن ذلك يتعارض مع رغباته. وأيضًا، إذا أراد شخص كسب رضا الله بالصبر على البلاء ولكنه استسلم، فإن ذلك يظهر عدم تحقيقه لهذه الغاية.

بالتـــالي، يمكـــن القـــول إن المعانـــاة تُظهـــر صـــدق الإيمـــان وتســـاعد الأفـــراد علـــى النمـــو الروحي والإنساني.

****

المســـتوى الرابـــع: الشـــر كجـــزء مـــن التـــوازن ، أن وجـــود الشـــر ضـــروري لفهـــم الخيـــر. بـــدون وجـــود الشـــر، لـــن يكـــون هنـــاك معنـــى للخيـــر، وبالتـــالي يمكـــن أن يكـــون الشر جزءًا من التوازن الكوني.

****

بنـــاءً علـــى هـــذه النقـــاط، يمكـــن القـــول إن وجـــود الشـــر والمعانـــاة لا يتعـــارض بالضـــرورة مـــع وجـــود إلـــه رحـــيم وعـــادل، بـــل يمكـــن أن يُفســـر بطـــرق مختلفـــة تتعلـــق

بحريـــة الإرادة، واختبـــار الإيمـــان، والغايـــة من المعاناة.

ورد فـــي كتـــاب اصـــول الكـــافي، (بـــاب السعادة والشقاء)

عَـــنْ أَبِـــي عَبْـــدِ اللَّه (عليـــه الســـلام) قَـــالَ : إِنَّ اللَّهَ خَلَـــقَ السَّـــعَادَةَ والشَّـــقَاءَ قَبْـــلَ أَنْ يَخْلُـــقَ خَلْقَـــهُ، فَمَـــنْ خَلَقَـــهُ اللَّهُ سَـــعِيداً لَـــمْ يُبْغِضْـــهُ أَبَـــداً وإِنْ عَمِـــلَ شَـــرّاً أَبْغَـــضَ عَمَلَـــهُ وَلَـــمْ يُبْغِضْـــهُ، وإِنْ كَـــانَ شَـــقِيًّا لَـــمْ يُحِبَّـــهُ أَبَـــداً وَإِنْ عَمِـــلَ صَـــالِحاً أَحَـــبَّ عَمَلَـــهُ وأَبْغَضَـــهُ لِمَـــا يَصِـــيرُ إِلَيْـــهِ ، فَـــإِذَا أَحَـــبَّ اللَّهُ شَـــيْئاً لَـــمْ يُبْغِضْـــهُ أَبَـــداً وَإِذَا أَبْغَـــضَ شَـــيْئاً لَـــمْ يُحِبَّـــهُ أَبَداً.

2- حجة الملحد:

يعتمد على العقل فقط لكن لا يعلم من اين أتى العقل:{ دراسة فلسفية حول العقل }:

الطاقة شيء غير ملموس، لكنها تأتي من شيء ملموس وهو العقل. إذا لم تمتلك الطاقة، فلن يعمل العقل، ولا تأتي الطاقة من غير العقل. لذا، فإن كلاهما لا يقلان أهمية عن الجهد الذي يتحكم فيهما. ولا قيمة للجهد من دون عقل يقوده.

وإذا لم تمتلك الحكمة، فإن عقلك سيعمل بجهد من دون فائدة. من هنا يجب معرفة أساس الأداة وفرقها عن

التفكيـــــر، وبـــــذلك يجـــــب تلميـــــع الهبـــــة العظيمة التي وهبها الله لنا، وهو العقل.

وعلـــى هـــذا الصـــدد، نـــذكر بعـــض التفرعـــات التـــي تســـاعد العقـــل علـــى التحـــرك والأمـــور التي تهيئ المساعدة لمساعدته.

"مبـــدئياً، شـــئنا أم أبينـــا، العقـــل يعمـــل طـــوال الوقت حتى وقت النوم.

إذن نســـتنتج مـــن ذلـــك أن هنـــاك مـــن لـــه سلطة على العقل لإدارته.

فما هو؟

العقل له مزايا عديدة من ضمنها القدرة علـــى تخـــزين المعلومـــات، والقـــدرة علـــى التحليـــل والتفكيـــر، ولـــه ميـــزة التـــذكر والنسيان وغيرها.

وأيضًـــا، يتمتـــع العقـــل بميـــزات وعيـــوب، ويمكـــن للعيـــوب أن تتحـــول إلـــى ميـــزات، والعكس صحيح

فبـــالرغم مـــن القـــدرة الرائعـــة للعقـــل، إلا أنـــه يمكـــن أن ينخـــدع بســـهولة مـــن قبـــل نفسه ..!!

علـــى ســـبيل المثـــال عنـــدما يُفتـــرض أن العقل يرغب في أن يصدق أنه مجنون .

فـــإن العقـــل نفســـه هـــو الـــذي يخـــدع نفســـه بهـــذا الافتـــراض. يمكـــن للعقـــل أن يقتنـــع نفســـه بـــأي فكـــرة، ســـواء كانـــت صـــحيحة أو خاطئـــة، إذا تمعنـــا فـــي الأمـــر، ســـنجد أن وظيفـــة الإنســـان وجســـده هـــي أداة ووظيفـــة العقـــل هـــي التفكيـــر، إذًا يجمـــع العقـــل بـــين التفكير والأداة.

* هناك بعض من الأسئلة قد تطرح:

1.عقل الإنسان المجنون يدير نفسه بنفسه، إذن العقل لا شيء من دوننا ونحن ندير العقل وليس هو من يديرنا.

لكن إذا فقد الإنسان عقله، يصبح مجنونًا ويحتاج الى العقل..؟

ـ العقل يفكر والإنسان أداة تنفذ، لكن من يجعل العقل يفكر هو الأداة. إذًا الأداة لها دوران تساعد على التفكير وتنفذ قرارات العقل.".

2.هل العقل قادر على خرق تفكير باقي المخلوقات؟

-أقرب مثال الفرق بين الإنسان والحيوان هو حدود التفكير وليس وجود

العقل للإنسان ونفيه في الدابة. إذا كانت الدابة بلا عقل، كيف تتذكر حجرتها ؟ إذًا، فرقه هو أنه لا يفكر كما يفكر الإنسان، والإنسان لا يفكر كما يفكر الحيوان. نستنتج أن العقل له حدود التفكير.

لكن حدود تفكير الإنسان ليس من المؤكد أن تكون مفتوحة وواسعة، ولو كانت كذلك لاخترق تفكير باقي المخلوقات. فبرأيي، حدود تفكيره لها حدود

3- هل يمكن أن نفصل العقل عن الجسد؟

- نعم، يمكن ذلك على الرغم من تواجد العقل داخل الجسم والتصاقه الشديد،

ولكـــن هـــذا لا يعنـــي أنهمـــا منســـجمان ومتصلان مع بعض طوال الوقت.

أحيانًـــا العقـــل يفكـــر ويقـــرر، ولكـــن الجســـم لا يســـتجيب، ممـــا يعنـــي أنهمـــا حلقـــات متصـــلة مـــع بعضـــها، لا يحـــدث فعـــل مـــن دون تفكيـــر، ولا يتحقـــق هـــذا التفكيـــر مـــن غيـــر أداة، والعكس صحيح.

4- عنـــدما نحلـــم، ينفـــذ العقـــل مـــا يفكـــر بـــه برغم أن الجسم في حالة سكون..؟

-عنـــدما نحلـــم، يبقـــى العقـــل مســـتيقظًا علـــى عكـــس الجســـم، فيعمـــل علـــى تنفيـــذ أوامـــر الخيال، فالعقل يستطيع تنفيذ داخل الحلم

لكـــن هـــذه الأوامـــر لا تـــأتي مـــن العقـــل الواعي بل من العقل اللاواعي.

٥ـ هل يعمل العقل والجسد في نفس اللحظة ؟

ـ نعم، العقل والجسد يعملان في نفس اللحظة. عندما يتعود الجسد على تنفيذ أوامر العقل بسهولة، يزيد ذلك من انسجام العمل بينهما، مما يسهل على العقل التفكير بسرعة وفعالية.

لكن أحياناً يحدث خذلان لاسيما عندما لايكون انسجام بينهم و يكون الإنسان غاضبًا، يرتاح العقل ويتولى الجسم أداء المهام بدلاً من العقل

وهنا يجب مراجعة هذا الصندوق ونتوقف عند هذا المحور ، نذكر للقارئ الكريم في هذه النقطة قد يشعر قد ورد تناقض في ما ورد في النقطة الثالث،

كيف للعقل أن ينفصل على الجسد وكيف يعمل الجسد والعقل في نفس اللحظة؟ لا بد للعقل مقوم لكِ يعمل حتى لو كان الجسد موجود فلو قلنا إن العقل يعمل من تلقاء نفسه فلا حاجة للجسد .

***

هنا بعض الأمور التي تجعل العقل يعمل

العقل ودوره اثناء (الشك بالشك)

(شكك باليقين بقدر شكك في الشك)

الشك في الشك هو فعلاً حالة معقدة تتعلق بتردد الإنسان وعدم قدرته على اتخاذ موقف واضح تجاه معلومات أو تجارب معينة. هذه الحالة قد تنشأ نتيجة لتجارب سلبية سابقة، مثل الفشل أو الأخطاء، مما يؤدي إلى تآكل الثقة في

اليقين الذي كان يمتلكه الشخص في البداية.

عندما يبدأ الإنسان في الشك في يقينه، فإنه يدخل في دائرة مغلقة من التفكير، حيث يصبح من الصعب عليه أن يقرر ما إذا كان يجب عليه تصديق شيء ما أو نفيه. هذا التردد قد يكون ناتجًا عن عدم وضوح المعلومات أو تضارب التجارب، مما يؤدي إلى حالة من عدم الاستقرار النفسي والعقلي.

نمو العقل وقدرته على التفكير النقدي تلعب دورًا كبيرًا في كيفية التعامل مع هذه الحالة. فكلما زادت قدرة الفرد على تحليل المعلومات وفهم التجارب، زادت

قدرته على تجاوز الشكوك والتوصل إلى قناعات أكثر وضوحًا.

في النهاية، من المهم أن نعمل على تعزيز الثقة بالنفس والقدرة على اتخاذ القرارات، حتى نتمكن من التغلب على الشكوك التي قد تعيق تقدمنا

***

الفعل ورد الفعل

الفعل ورد الفعل يعبر عن العلاقة التفاعلية بين الفاعل والمفعول به، حيث كل فعل يفعله الفاعل يستدعي رد فعل أو تأثير على المفعول به. هذه الديناميكية تظهر بوضوح في العديد من جوانب الحياة، سواء في الفيزياء، حيث تؤثر القوى على الأجسام، أو في العلاقات

الاجتماعيـــة، حيـــث تـــؤثر تصـــرفات الأفـــراد على بعضهم البعض.

عنـــدما نأخـــذ مثـــالاً علـــى ذلـــك، يمكننـــا التفكيـــر فـــي تجربـــة بســـيطة مثـــل دفـــع شـــخص مـــا. الفعـــل هنـــا هـــو الـــدفع، بينمـــا رد الفعـــل هـــو اســـتجابة الشـــخص المـــدفوع، ســـواء كانـــت بـــالتحرك للأمـــام أو بـــالتوازن.

هـــذه التفـــاعلات توضـــح كيـــف أن كـــل فعـــل ينـــتج عنـــه تـــأثيرات، ممـــا يجعـــل فهـــم هـــذه العلاقة أساسياً في مجالات متعددة.

بالتـــالي، الفعـــل ورد الفعـــل ليســـا مجـــرد مفـــاهيم نظريـــة، بـــل همـــا جـــزء لا يتجـــزأ مـــن تجاربنـــا اليوميـــة وتفاعلاتنـــا مـــع العـــالم مـــن حولنا.

التفكير والتفكر

نعم، هناك فرق واضح بين التفكير والتفكر، رغم تشابه الألفاظ. التفكير هو عملية عقلية تتعلق بتحليل المعلومات واتخاذ القرارات، بينما التفكر هو التأمل العميق والتدبر في الأمور، وغالبًا ما يكون مرتبطًا بالتفكير الفلسفي أو الروحي.

التفكر يعزز من قدرة الفرد على فهم نفسه والعالم من حوله، ويتيح له رؤية الأمور من زوايا متعددة. بينما التفكير يساعد في حل المشكلات اليومية واتخاذ القرارات العملية.كلاهما مهمان في حياة الإنسان، ويكمل كل منهما الآخر. ومن هنا نستطيع أن نقول:

التفكر هو عملية تفكيك الأمر إلى عدة زوايا ومفاهيم وأنواع. بمجرد ذكر زاوية، يجب أيضًا ذكر أنواع هذه الزاوية. ولكل نوع مفهوم، ولكل مفهوم سبب، ولكل سبب عامل مسبب.

ولا يمكننا الاعتماد على عامل مدى الحياة، والسبب في ذلك هو أنه حتى لو اعتمدنا عليه وكان على أسس علمية صحيحة، يبقى السؤال: من اكتشف تلك المعلومة؟ هل هو إنسان، أم أن الطبيعة اكتشفتها من تلقاء نفسها؟

إذا قلنا إن الطبيعة هي التي اكتشفتها، فقد ألقينا الضوء على هذا المصطلح وبالتالي قد نكتشف أمورًا عديدة. على سبيل المثال، ما هي العلاقة بين الرعد

والمطـــــر والنجـــــوم والقمـــــر والشـــــجر والثمــر؟ مــن هنــا نكتشــف أن هــذه الظــواهر مرتبطة ببعضها البعض.

نقـــف هنـــا ونســـأل: هـــل للطبيعـــة القـــدرة على الكلام؟

برأيـــي، أقـــول : نعـــم، لكـــن لـــيس بالصـــوت بـــل مـــن خـــلال المجـــال الحســـي. لكـــن كيـــف يأتي المجال الحسي. ؟

والإجابة هي بواسطة التفكر.

ومن هو صاحب هذا التفكر؟

والإجابـــة عـــن ذلـــك إنـــه الإنســـان، وعقلـــه هو ما يساعده على التفكر.

<u>نستنتج :</u>

أن للإنســـان وظيفـــة، وللطبيعـــة وظيفـــة أيضًـــا، وبالتـــالي فـــإن كـــلا المصـــطلحين لا

يقلان أهمية عن بعضهما. فالعقل يتفكر، والطبيعة تساعد على التفكر، حسب قدرة العقل على التفكير ومستواه العلمي والفلسفي.

***

العقل والعقلانية

تنويه للقارئ الكريم ....

ما أود طرحه في هذا السياق هو أن تعريف هذا المصطلح يختلف من شخص إلى آخر بناءً على نوعية الظروف أو التجارب أو البيئة أو الثقافة. فلكل مفهوم يعود إلى صاحبه فقط، وأحياناً يأتي من شخص متعايش مع بيئة وظروف تنطبق على مفهومه لهذا المصطلح. وتعريفه لهذا المصطلح

سيطبق ويُفهم مع بعض مخالفيه ومؤيديه. وهنا سوف أعرف مصطلح العقلانية حسب مفهومي وتعايشي مع هذا المفهوم الذي أتبناه، والذي أعتقد أن غيري يتبناه أيضًا، والله أعلم.

العقلانية تنقسم إلى عدة أقسام، ومن ضمنها:

1. **الأفعال**: تشير إلى التصرفات والسلوكيات التي يقوم بها الأفراد بناءً على تفكير منطقي وتحليل عقلاني للمواقف. هذه الأفعال تعكس قدرة الشخص على اتخاذ قرارات مستنيرة تستند إلى المعرفة والتجربة.
2. **ما نسمعه**: يتعلق بالمعلومات والأفكار التي نتلقاها من الآخرين، سواء

كانت من خلال الحوار أو وسائل الإعلام. العقلانية هنا تعني القدرة على تقييم هذه المعلومات بشكل نقدي، وفهم مدى صحتها وموضوعيتها.

3. **ما نقوله:** يتضمن التعبير عن الأفكار والمعتقدات بطريقة منطقية ومتماسكة. يتطلب ذلك استخدام اللغة بشكل فعال لنقل المفاهيم بوضوح، مما يعكس التفكير العقلاني في كيفية التواصل مع الآخرين.

***

كل قسم من هذه الأقسام يساهم في تشكيل مفهوم العقلانية لدى الفرد، ويعكس كيفية تفاعلهم مع العالم من حولهم.

العقلانية تحمل مفاهيم مختلفة حسب الشخص وتجربته. إليك كيف يمكن أن تتفاوت هذه المفاهيم:

1. **الفيلسوف:** بالنسبة للفيلسوف، العقلانية تمثل استخدام التفكير المنطقي والتحليل العميق للأفكار والمفاهيم. الفلاسفة يسعون إلى فهم الحقيقة والواقع من خلال التأمل والنقاش، ويعتبرون العقل أداة مركزية في البحث عن المعرفة.
2. **الإنسان الأمي:** بالنسبة للإنسان الأمي، قد تكون العقلانية مرتبطة بالتجارب الحياتية والتفاعل اليومي مع العالم. قد لا يكون لديه القدرة على استخدام المنطق الفلسفي، ولكنه يعتمد

على الفطرة السليمة والحدس في اتخاذ القرارات.

3. **المتعلم:** بالنسبة للمتعلم، العقلانية تعني تطبيق المعرفة المكتسبة من التعليم والتجربة في تحليل المواقف وحل المشكلات. هو يستخدم أدوات التفكير النقدي والاستدلال المنطقي لفهم الأمور واتخاذ قرارات مستنيرة.

***

نأتي من جانب تفكير الفيلسوف

على سبيل المثال، ترى الفيلسوف كثير الشك، متردداً طوال الوقت، رغم أنه يتبنى المعلومات الصغيرة والكبيرة، الساذجة والصحيحة. فهو يرغب في

توسيع المعلومة الصغيرة إلى كبيرة من خلال تعميقها بالأسئلة والاستدلالات.

أما المعلومة الساذجة، فيمنحها أهمية من خلال إلقاء اللوم عليها باعتبارها سببًا أو مساعدة في التسبب.

وبعد ذلك تأتي المعلومة التي يعتقد أنها عقلانية، فيقوم بتطبيقها.

***

من جانب تفكير الإنسان الأمي

تفكير الإنسان الأمي ينقسم إلى قسمين:

1. الأمي الذي يتبنى: هذا النوع من الأميين يكون لديه استعداد لتبني الأفكار والمعلومات، والعكس صحيح. بسبب افتقاره للتفكير النقدي والتحليلي، بالإضافة إلى الجانب الوراثي ونوعية

الظـــروف والزمـــان والمكـــان، يـــنعكس ذلـــك فـــي تبنيـــه لآرائـــه وســـلوكياته، حتـــى وإن كانـــت ســـاذجة أو غيـــر مدروســـة بشـــكل جيـــد. وهـــذا يـــؤدي إلـــى نقـــص فـــي فهـــم الأمور بشكل عميق.

2. الأمـــي الفظـــي: هـــذا النـــوع وُهـــب الله ذكـــاءً وشخصـــية حكيمـــة، ورغـــم كونـــه أميًـــا، إلا أنـــك تجـــد أن تجاربـــه تدرســـه العقلانيـــة. فهـــو قـــد لا يكـــون قـــد درس الحـــروف، لكنـــه يمتلـــك قـــدرة علـــى فهـــم الحيـــاة مـــن خـــلال تجاربـــه الشخصـــية، ممـــا يجعلـــه قـــادرًا علـــى اتخـــاذ قـــرارات ســـليمة وفهم الأمور بشكل جيد.

بهذا الشكل، يعكس كل نوع من التفكير تحديات وفرصًا مختلفة في كيفية تعامل الأميين مع العالم من حولهم.

من جانب تفكير الإنسان المتعلم

علاقة المتعلم بالعقلانية تعود إلى وعي الشخص ومصدر علمه. فهناك متعلم من محيط خاطئ، وهذا ينعكس على تصرفاته. وهناك متعلم من محيط مثقف، وهذا أيضًا ينعكس على تصرفاته. كما أن هناك من يتبنى المعلومات فقط دون تحليلها. كل شخصية قد تبدو متعلمة، لكن الأهم هو معرفة ما إذا كانت تلك المعلومات صحيحة أم خاطئة.

***

برغم عمق مفهوم العقلانية، إلا أننا بتوفيق من الله سبحانه وتعالى، تناولنا هذا المفهوم أو المصطلح.

يمكننا أن نقول إن ما قمنا به هو كقطرات من المطر التي تسقط على هذا البحر الواسع من العلم. فكل نقطة تمثل إضافة صغيرة لمعرفتنا، ولكنها قد تؤدي في النهاية إلى فهم أعمق وأشمل لهذا المفهوم.

ويعود هذا المفهوم لعدة زوايا أيضًا، مثل الجانب الاجتماعي والفلسفي والأسري والمهني والتخصصي.

فالعقلانية ليست مجرد فكرة، بل هي ضرورة ملحة في حياتنا اليومية. وجودها في عمق عقولنا يتطلب التفكير

النقـــدي والتحليلـــي، ممـــا يســـاعدنا علـــى فهـــم الجوانـــب المختلفـــة مـــن حياتنـــا بشـــكل أفضل. من خلال هذا التفكير،

نســـتطيع اتخـــاذ قـــرارات مدروســـة تـــؤثر علـــى مســـتقبلنا بشـــكل إيجـــابي، حيـــث إن كـــل قرار نتخذه اليوم

يحمل في طياته نتائج قد نعيشها غدًا.

"**

معجزة الله سبحانه في كيفية استجابة العقل اثناء السمع

المعلومات التي سوف أقدمها بمشيئة الله سبحانه وتعالى ،وتوفيقه هي معتمدة على المعرفة العامة حول كيفية عمل الدماغ أثناء عملية السمع، وهي مستمدة من دراسات في علم النفس وعلم الأعصاب. هذه المجالات تدرس كيفية معالجة الدماغ للمعلومات الحسية، بما في ذلك السمع، وكيفية تفسيرها.

الاستجابة العقلية أثناء السمع تتعلق بكيفية معالجة الدماغ للمعلومات الصوتية التي تصل إليه. عندما نستمع، يقوم الدماغ بتحليل الأصوات، مثل

الكلمات والنغمات، ويبدأ في تفسير المعاني. هذه العملية تشمل عدة مراحل:

1. **الإدراك السمعي**: عندما تصل الموجات الصوتية إلى الأذن، يتم تحويلها إلى إشارات كهربائية تنتقل إلى الدماغ.
2. **التحليل**: الدماغ يقوم بتحليل هذه الإشارات، حيث يحدد الأصوات المختلفة ويميز بينها. على سبيل المثال، يميز بين صوت الإنسان وصوت الموسيقى.
3. **التفسير**: بعد تحليل الأصوات، يبدأ الدماغ في تفسير المعاني. هنا، يتم ربط الكلمات بالأفكار والمشاعر، مما يساعد في فهم الرسالة المرسلة.

4. **الاستجابة**: بناءً على ما تم فهمه، قد يتفاعل الشخص بشكل لفظي أو غير لفظي. هذه الاستجابة يمكن أن تكون مباشرة، مثل الرد على سؤال، أو غير مباشرة، مثل تغيير تعبير الوجه.

***

تعتبر هذه العملية معقدة وتتطلب تنسيقًا بين مختلف أجزاء الدماغ، مما يوضح أهمية السمع في التواصل والتفاعل الاجتماعي.

السؤال هو: كيف تعمل الاذن ؟

الأذن تعمل كأداة حسية معقدة تستقبل الأصوات وتحولها إلى إشارات عصبية يمكن للدماغ تفسيرها. تتكون الأذن من

ثلاثة أجزاء رئيسية: الأذن الخارجية، والأذن الوسطى، والأذن الداخلية.

1. **الأذن الخارجية**: تتكون من الصيوان وقناة الأذن. الصيوان يجمع الموجات الصوتية ويدخلها إلى قناة الأذن، حيث يتم توجيهها نحو طبلة الأذن.
2. **الأذن الوسطى**: تحتوي على طبلة الأذن وثلاثة عظمات صغيرة تُعرف بالعظيمات (المطرقة والسندان والركاب). عندما تصل الموجات الصوتية إلى طبلة الأذن، تهتز هذه الطبلة، مما يؤدي إلى اهتزاز العظيمات. هذه الاهتزازات تُعزز الصوت وتساعد على نقله إلى الأذن الداخلية.
3. **الأذن الداخلية**: تحتوي على القوقعة، وهي هيكل حلزوني مليء

بالسائل. الاهتزازات التي تنتقل من العظيمات إلى القوقعة تسبب حركة السائل داخلها. هذه الحركة تُحفز خلايا الشعر الموجودة في القوقعة، والتي تحول الاهتزازات إلى إشارات كهربائية.

4. **الإشارات العصبية**: تُرسل الإشارات الكهربائية الناتجة إلى الدماغ عبر العصب السمعي. الدماغ يقوم بتفسير هذه الإشارات كأصوات، مما يسمح لنا بسماع وفهم ما حولنا.

بذلك، تعمل الأذن على استقبال الأصوات وتحويلها إلى معلومات يمكن للدماغ فهمها.

من المعجزات في خلق الله سبحانه وتعالى في الأذن هي دقة تصميمها

وقـــدرتها علـــى تمييـــز الأصـــوات. الأذن ليســـت مجـــرد عضـــو ســـمعي، بـــل هـــي معجـــزة فـــي حـــد ذاتهـــا، حيـــث تتكـــون مـــن هياكل معقدة تعمل معًا بشكل متناغم.

إحـــدى المعجـــزات هـــي قـــدرة الأذن علـــى تمييـــز الأصـــوات المختلفـــة، حتـــى فـــي بيئـــات صـــاخبة. الأذن تحتـــوي علـــى خلايـــا شـــعرية فـــي القوقعـــة، وهـــذه الخلايـــا حساســـة للاهتزازات الصوتية.

عنـــدما تصـــل الموجـــات الصـــوتية إلـــى الأذن، تقـــوم هـــذه الخلايـــا بتحويـــل الاهتـــزازات إلـــى إشـــارات كهربائيـــة تُرســـل إلـــى الـــدماغ، ممـــا يمكننـــا مـــن ســـماع الأصوات وفهمها.

أيضًا، الأذن لديها القدرة على التوازن، حيث تحتوي على أجزاء خاصة تساعد في تحديد موقع الجسم في الفضاء، مما يساهم في الحفاظ على التوازن أثناء الحركة.

هذه الدقة والتعقيد في تصميم الأذن تعكس عظمة خلق الله وقدرته، وتظهر كيف أن كل جزء من جسم الإنسان له وظيفة محددة ومهمة

نستنتج :

على العموم، كل نقطة لها عدة محاور وأسباب تساعدها على العمل وتوصيل الموجات الصوتية من الأذن الخارجية إلى الأذن الوسطى ثم إلى الأذن الداخلية وصولاً إلى العقل. ولكن، من خلق تلك

المسببات؟ ومن قام بتوظيف كل أداة منها؟ ومن أين تأتي القدرة على الإدراك السمعي والتحليلي والتفسير والاستجابة؟ هل يا ترى خلقت من تلقاء نفسها؟ وعلى سبيل المثال، أثناء امتلاك مركبة، إذا كنت أنت من تقوم بتشغيلها، فإنك جعلت المركبة تعمل. إذن، من صنع تلك المركبة؟ هل جاءت من تلقاء نفسها؟ أيضاً، الأذن وأدواتها، هنالك من خلقها بكل تلك الجمالية والميزة العظيمة التي وهبت من الله تعالى.

أنا عاجز عن وصف خلق الله بقدر عجزي عن إدراك عظمة جماله وحكمته ودقته، فهو أعظم من ذلك بكثير، وأقل

وأدنـــى مـــن تقييمـــه بوصـــفه بالجماليـــة والإعجاب.

****

علاقة البصر بالعقل

المعلومات التي سوف أقدمها حول كيفية عمل البصر مستندة إلى المعرفة العامة في علم الأحياء وعلم الأعصاب. هذه المعلومات تتناول الأسس العلمية المعروفة حول كيفية عمل العين وكيفية معالجة الدماغ للإشارات البصرية.

علاقة البصر بالعقل علاقة وثيقة ومعقدة. البصر هو أحد الحواس الخمس التي نستخدمها لاستشعار العالم من حولنا، بينما العقل هو مركز التفكير والتحليل والاستنتاج.

عندما نرى شيئًا، يقوم البصر بإرسال رسالة المعلومات البصرية إلى الدماغ، حيث يتم تفسير هذه المعلومات. الدماغ

يستخدم هذه المعلومات لتكوين صورة ذهنية وفهم المعاني المرتبطة بما نراه.

على سبيل المثال، عندما نرى زهرة، يقوم العقل بتحليل الألوان والأشكال والروائح، مما يساعدنا على تقدير جمالها ومعرفة نوعها.

علاوة على ذلك، يؤثر البصر على طريقة تفكيرنا واتخاذ القرارات. الدراسات أظهرت أن ما نراه يمكن أن يؤثر على مشاعرنا وسلوكياتنا. كما أن المعلومات البصرية تلعب دورًا كبيرًا في التعلم والتذكر. لذا، يمكننا القول إن البصر والعقل يعملان معًا بشكل متكامل، حيث يعتمد كل منهما على الآخر لفهم العالم بشكل أفضل.

علاقة النظر بالعقل والاستجابة تتضمن عدة خطوات أساسية:

1. استقبال الضوء: تبدأ العملية عندما يدخل الضوء إلى العين من خلال القرنية، ثم يمر عبر العدسة، حيث يتم تركيزه على الشبكية.
2. تحفيز الشبكية: الشبكية تحتوي على خلايا حسية تسمى المخاريط والعصي. المخاريط تستشعر الألوان، بينما العصي تستشعر الضوء الخافت. عندما يتعرضون للضوء، يقومون بتحويل الإشارات الضوئية إلى إشارات كهربائية.
3. نقل الإشارات إلى الدماغ: هذه الإشارات الكهربائية تنتقل عبر العصب

البصري إلى الدماغ، حيث يتم معالجتها في منطقة تسمى القشرة البصرية.

4. معالجة المعلومات: الدماغ يقوم بتحليل المعلومات المستلمة، مثل الألوان، الأشكال، والحركة. هذه العملية تتطلب تفاعل معقد بين مناطق مختلفة من الدماغ.

5. الاستجابة: بناءً على المعلومات المعالجة، يمكن للدماغ اتخاذ قرار بشأن كيفية الاستجابة. قد تكون هذه الاستجابة سريعة، مثل الابتعاد عن خطر، أو أكثر تعقيدًا، مثل التفاعل مع شيء مثير للاهتمام.

باختصار، النظر يبدأ من العين وينتهي في الدماغ، حيث تتم معالجة المعلومات

واتخـــاذ القـــرارات المتعلقـــة بالاســـتجابة. هـــذه العمليـــة تتضـــمن تفـــاعلات معقـــدة بـــين الأعضاء الحسية والدماغ.

نســـــتنتج : أن محـــــرك أدوات اســـــتقبال الضـــوء هـــو العـــين، حيـــث تتركـــز الأشـــعة الضـــوئية علـــى الشـــبكية. بعـــد ذلـــك، يقـــوم الـــدماغ بمعالجـــة هـــذه المعلومـــات، ممـــا يـــؤدي إلـــى اســـتجابة معينـــة. إذا نظرنـــا إلـــى التفاصـــيل المعقـــدة، نجـــد أن هنـــاك أســـباباً ومســـببات تـــؤدي إلـــى هـــذه العمليـــة، مثـــل كيفيـــة عمـــل الخلايـــا الحساســـة للضـــوء فـــي الشـــبكية وكيفيـــة نقـــل الإشـــارات العصـــبية إلى الدماغ.

أمـــا بالنســـبة لمـــن قـــام بتوظيـــف هـــذه الأدوات وجعـــل لكـــل واحـــدة منهـــا وظيفـــة

معينة تساعد الأخرى على العمل، فإن كل أداة تعتمد على أداة أخرى في هذه العملية. في النهاية، نحن نتحدث عن خالق هذا البصر والعقل والأذن، هو الله تعالى جل جلاله ، الذي جعل استجاباتها تتكامل مع بعضها البعض.

الصمت الداخلي والتكلم الداخلي

الصمت قرار، ومن يدير ذلك الصمت هو الطاقة. ومن يدير تلك الطاقة هي الحالة النفسية. ومن يدير الحالة هي الظروف. ومن يدير تلك الظروف هي المشاعر. ومن يدير هذه المشاعر هي الحكمة. ومن يدير الحكمة هي التجارب. وتأتي التجارب من الظروف، ومن بعدها تأتي من الأخلاق. وتأتي الأخلاق من الظروف. والظروف تجعل الشخص حكيمًا، وهذه الحكمة إما تجعله يصمت ظاهريًا ويتكلم باطنيًا، أو يصمت ظاهريًا ويصمت باطنيًا، أو يصمت باطنيًا ويتكلم ظاهريًا.

ومن يدير هذه الحكمة هو العقل، ومن يدير العقل هي الحكمة.

وتأتي الحكمة إذا هدأ العقل، ويأتي الهدوء إذا أتت الحكمة.

وحين ينسجم العقل والحكمة، أو الحكمة

والعقل، يكون الإنسان له قرار، إما أن يستعمل الصمت الخارجي، أو الصمت الداخلي، أو يستعمل الصمت الداخلي والخارجي، أو الصمت الخارجي مع التكلم الداخلي.

التكلم الداخلي يأتي من خلال النطق الصامت، ولا يشترط أن يتصل العقل أو القلب كوسيلة مساعدة للتكلم. في بعض الأحيان، القلب لا يشعر وأحياناً يشعر،

والعقل لا يتحكم بالرغم من استطاعته ذلك. فالشعور والتحكم يأتيان بشيء ثانوي حتى تتم عملية علاقة الصمت الخارجي والتكلم الداخلي. وأحياناً تأتي بالشيء الأساسي وأحياناً بالشيء الثانوي، حسب حالة الشخص. فقد يكون عدم تواجد الشعور بالكلام نتيجة التفكير في الموقف الذي أدى إلى الصمت

إذا افترضنا أن الإنسان يتحدث في داخله، فهل ستخرج المشاعر كلها أم نصفها؟

إذا كان الكلام الداخلي يخرج المشاعر كلها، لما أصبح لدى الإنسان حالة من التوتر والقلق والهم والغم والقهر والاكتئاب. وإذا كان الكلام الخارجي لا

ينفع فلماذا يشعر الإنسان بالراحة عندما يفضفض ؟

إذا كان الكلام الداخلي يخرج المشاعر كلها، لما أصبح لدى الإنسان حالة من التوتر والقلق والهم والغم والقهر والاكتئاب.

وإذا كان الكلام الخارجي لا ينفع، فلماذا يشعر الإنسان بالراحة عندما يفضفض؟

هل كل الكلام الخارجي يريح الشخص؟

أم أن كل الكلام الداخلي يسبب القهر؟

فالكلام الداخلي يعتمد على نوعية الأفكار.

إذا كانت الأفكار إيجابية، فإنها قد تساعد الشخص على الشعور بالراحة والتوازن. أما إذا كانت الأفكار سلبية،

فقد تؤدي إلى مشاعر القلق والتوتر، مما يؤثر على الجسم والعقل.

في بعض الأحيان، قد يفقد الشخص توازنه بسبب عدم قدرته على تحديد سبب المشاعر السلبية أو إضاعة الفرصة لفهمها.

حجة الملحد:

لا يؤمن بوجود الله لأنه يريد أن يراه

عَبْدَ اللهِ الدَّيَصَانِيَّ سَأَلَ هِشَامَ بْنَ الْحَكَمِ فَقَالَ لَهُ : أَلَكَ رَبٌّ؟ فَقَالَ : بَلَى، قَالَ : أَقَادِرٌ هُوَ؟ قَالَ : نَعَمْ قَادِرٌ قَاهِرٌ . قَالَ : يَقْدِرُ أَنْ يُدْخِلَ الدُّنْيَا كُلَّهَا الْبَيْضَةَ لَا تَكْبُرُ الْبَيْضَةُ وَلَا تَصْغُرُ الدُّنْيَا؟ قَالَ هِشَامٌ : النَّظِرَةَ فَقَالَ لَهُ : قَدْ أَنْظَرْتُكَ حَوْلًا ، ثُمَّ خَرَجَ عَنْهُ فَرَكِبَ هِشَامٌ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّه (عليه السَّلام) فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ فَأَذِنَ لَهُ فَقَالَ لَهُ : يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ أَتَانِي عَبْدُ اللهِ الدَّيَصَانِيُّ بِمَسْأَلَةٍ لَيْسَ الْمُعَوَّلُ فِيهَا إِلَّا عَلَى اللهِ وعَلَيْكَ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللهِ

اللهِ : عَمَّاذَا سَأَلَكَ ؟ فَقَالَ: قَالَ لِي : كَيْتَ وكَيْتَ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) يَا هِشَامُ كَمْ حَوَاسُّكَ؟ قَالَ: خَمْسٌ . قَالَ : أَيُّهَا أَصْغَرُ؟ قَالَ : النَّاظِرُ . قَالَ: وَكَمْ قَدْرُ النَّاظِرِ قَالَ : مِثْلُ الْعَدَسَةِ أَوْ أَقَلُّ مِنْهَا . فَقَالَ لَهُ : يَا هِشَامُ! فَانْظُرْ أَمَامَكَ وفَوْقَكَ وأَخْبِرْنِي بِمَا تَرَى ، فَقَالَ: أَرَى سَمَاءً وأَرْضاً ودوراً وقُصُوراً وبَرَارِيَ وجِبَالًا وَأَنْهَاراً . فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللهِ (عَليه السلام) : إِنَّ الَّذِي قَدَرَ أَنْ يُدْخِلَ الَّذِي تَرَاهُ الْعَدَسَةَ أَوْ أَقَلَّ مِنْهَا ، قَادِرٌ أَنْ يُدْخِلَ الدُّنْيَا كُلَّهَا الْبَيْضَةَ لَا تَصْغَرُ الدُّنْيَا وَلَا تَكْبُرُ الْبَيْضَةُ، فَأَكَبَّ هِشَامٌ عَلَيْهِ وقَبَّلَ يَدَيْهِ وَرَأْسَهُ ورِجْلَيْهِ وَقَالَ : حَسْبِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ. وانْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ ؛

وغَـدَا عَلَيْـهِ الدَّيَصَـانِيُّ فَقَـالَ لَـهُ : يَـا هِشَـامُ إِنِّـي جِئْتُـكَ مُسَـلِّماً ولَـمْ أَجِئْـكَ مُتَقَاضِـياً لِلْجَـوَابِ، فَقَـالَ لَـهُ هِشَـامٌ : إِنْ كُنْـتَ جِئْـتَ مُتَقَاضِـياً فَهَـاكَ الْجَـوَابَ. فَخَـرَجَ الدَّيَصَـانِيُّ عَنْـهُ حَتَّـى أَتَـى بَـابَ أَبِـي عَبْـدِ اللهِ (عليـه السلام) فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ فَأَذِنَ لَهُ [3]

فَلَمَّـا قَعَـدَ قَـالَ لَـهُ : يَـا جَعْفَـرَ ابْـنَ مُحَمَّـدٍ! دُلَّنِـي عَلَـى مَعْبُـودِي؟ فَقَـالَ لَـهُ أَبُـو عَبْـدِ اللهِ (عَليـه السـلام): مَـا اسْـمُكَ؟ فَخَـرَجَ عَنْـهُ وَلَـمْ يُخْبِـرْهُ بِاسْـمِهِ ، فَقَـالَ لَـهُ أَصْـحَابُهُ : كَيْـفَ لَـمْ تُخْبِـرْهُ بِاسْـمِكَ؟ قَـالَ : لَـوْ كُنْـتُ قُلْـتُ لَـهُ : عَبْـدُ اللَّهِ ، كَـانَ يَقُـولُ : مَـنْ هَـذَا الَّـذِي أَنْـتَ لَـهُ عَبْـدٌ ، فَقَـالُوا لَـهُ : عُـدْ إِلَيْـهِ

[1] المصدر/١/ كتاب : اصول الكافي/ الجزء (١) التوحيد/ ص٥٩(باب حدوث العالم وإثبات المحدث)

وقُــلْ لَــهُ : يَــدُلُّكَ عَلَــى مَعْبُــودِكَ وَلَا يَسْــأَلُكَ عَــنِ اسْــمِكَ ،،،فَرَجَــعَ إِلَيْــهِ فَقَــالَ لَــهُ : يَــا جَعْفَــرَ بْــنَ مُحَمَّــدٍ دُلَّنِــي عَلَــى مَعْبُــودِي وَلَا تَسْــأَلْنِي عَــنِ اسْــمِي؟ فَقَــالَ لَــهُ أَبُــو عَبْــدِ اللهِ (عَليــه الســلام) : اجْلِــسْ ، وَإِذَا غُــلَامٌ لَــهُ صَــغِيرٌ فِــي كَفِّــهِ بَيْضَــةٌ يَلْعَــبُ بِهَــا فَقَــالَ لَــهُ أَبُــو عَبْــدِ اللَّهِ (عليــه الســلام): نَــاوِلْنِي يَــا غُــلَامُ الْبَيْضَــةَ فَنَــا وَلَــهُ إِيَّاهَــا ، فَقَــالَ لَــهُ أَبُــو يَــا دَيَصَــانِيُّ : هَــذَا حِصْــنٌ مَكْنُــونٌ لَــهُ جِلْــدٌ عَبْــدِ اللهِ : غَلِــيظٌ وَتَحْــتَ الْجِلْــدِ الْغَلِــيظَ جِلْــدٌ رَقِيــقٌ وتَحْــتَ الْجِلْــدِ الرَّقِيــقِ ذَهَبَــةٌ مَائِعَــةٌ وفِضَّــةٌ ذَائِبَــةٌ، فَــلَا الذَّهَبَــةُ الْمَائِعَــةُ تَخْــتَلِطُ بِالْفِضَّــةِ الذَّائِبَــةِ وَلَا الْفِضَّــةُ الذَّائِبَــةُ تَخْــتَلِطُ بِالذَّهَبَــةِ الْمَائِعَــةِ، فَهِــيَ عَلَــى حَالِهَــا لَــمْ يَخْــرُجْ مِنْهَــا خَــارِجٌ مُصْــلِحٌ فَيُخْبِــرَ عَــنْ

صَـــلَاحِهَا ، وَلَا دَخَـــلَ فِيهَـــا مُفْسِـــدٌ فَيُخْبِـــرَ عَـــنْ فَسَـــادِهَا ، لَا يُـــدْرَى لِلـــذَّكَرِ خُلِقَـــتْ أَمْ لِلْأُنْثَـــى، تَنْفَلِـــقُ عَـــنْ مِثْـــلِ أَلْـــوَانِ الطَّـــوَاوِيسِ أَتَـــرَى لَهَـــا مُـــدَبِّراً ؟ قَـــالَ : فَـــأَطْرَقَ مَلِيـــا ثُـــمَّ قَـــالَ : أَشْـــهَدُ أَنْ لَا إِلَـــهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْـــدَهُ لَا شَـــرِيكَ لَـــهُ وأَنَّ مُحَمَّـــداً عَبْـــدُهُ وَرَسُـــولُهُ وأَنَّـــكَ إِمَـــامٌ وحُجَّـــةٌ مِـــنَ اللَّهِ عَلَـــى خَلْقِـــهِ وَأَنَـــا تَائِبٌ مِمَّا كُنْتُ فِيهِ[4] .

- مُحَمَّـــدُ بْـــنُ يَعْقُـــوبَ، عَـــنْ عَلِـــيِّ بْـــنِ إِبْـــرَاهِيمَ ، عَـــنْ مُحَمَّـــدِ بْـــنِ عِيسَـــى، عَـــنْ عَبْـــدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ قَالَ :

- سَـــأَلْتُ أَبَـــا جَعْفَـــرٍ (عليـــه الســـلام) عَـــنِ التَّوْحِيدِ فَقُلْتُ : أَتَوَهَّمُ شَيْئًا ؟

[4] المصدر/ كتاب اصول الكافي/ الجزء (١) التوحيد / ص٦٠ / نفس الباب/

فَقَالَ : نَعَمْ، غَيْرَ مَعْقُولٍ وَلَا مَحْدُودٍ، فَمَا وَقَعَ وَهْمُكَ عَلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ خِلافُهُ ، لَا يُشْبِهُهُ شَيْءٌ وَلَا تُدْرِكُهُ الْأَوْهَامُ، كَيْفَ تُدْرِكُهُ الْأَوْهَامُ وَهُوَ خِلَافُ مَا يُعْقَلُ ، وخِلافُ مَا يُتَصَوَّرُ فِي الْأَوْهَامِ؟! إِنَّمَا يُتَوَهَّمُ شَيْءٌ غَيْرُ مَعْقُولٍ ولَا مَحْدُودٍ .

- مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللهِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ، عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ : سُئِلَ أَبُو جَعْفَرٍ الثَّانِي (عليه السلام): يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ اللَّهِ :(إِنَّهُ شَيْءٌ؟)

قَالَ : نَعَمْ، يُخْرِجُهُ مِنَ الْحَدَّيْنِ : حَدِّ التَّعْطِيلِ وحَدِّ التَّشْبِيهِ . – عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى، عَنْ

يُونُسَ، عَنْ أَبِي الْمَغْرَاءِ رَفَعَهُ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ : قَالَ : إِنَّ اللَّهَ خِلْو مِنْ خَلْقِهِ ، وخَلْقَهُ خِلْو مِنْهُ، وَكُلُّ مَا وَقَعَ عَلَيْهِ اسْمُ شَيْءٍ فَهُوَ مَخْلُوقٌ مَا خَلَا الله[5] .

- عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ الْبَرْقِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ،عَنْ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ، عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ ، عَنْ زُرَارَةَ بْنِ أَعْيَنَ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ خلو مِنْ خَلْقِهِ وخَلْقَهُ خلو مِنْهُ ، وكُلُّ مَا وَقَعَ عَلَيْهِ اسْمُ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ فَهُوَ مَخْلُوقٌ وَاللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ،

(تَبَارَكَ الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ {الشورى)

[5] المصدر/ كتاب : اصول الكافي/ الجزء (١) التوحيد / ص ٦١(باب إطلاق القول بأنهُ شيء)

– عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ ، عَنْ عَلِيّ بْنِ عَطِيَّةَ، عَنْ خَيْثَمَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خلو مِنْ خَلْقِهِ ، وخَلْقَهُ خلو مِنْهُ، وكُلُّ مَا وَقَعَ عَلَيْهِ اسْمُ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ تَعَالَى فَهُوَ مَخْلُوقٌ وَاللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ .

عَلِيَّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَمْرٍو الْفُقَيْمِيِّ، عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِي عبد الله (عليه السلام) أَنَّهُ قَالَ لِلزَّنْدِيق حِينَ سَأَلَهُ: مَا هُوَ؟ قَالَ : هُوَ شَيْءٌ بِخِلَافِ الْأَشْيَاءِ ارْجِعْ بِقَوْلِي إِلَى وَأَنَّهُ شَيْءٌ بِحَقِيقَةِ الشيئية غَيْرَ أَنَّهُ لَا جِسْمٌ ولا صُورَةٌ وَلَا يُحَسُّ وَلَا يُجَسُّ وَلَا يُدْرَكُ إِثْبَاتِ مَعْنَى بِالْحَوَاسُ الْخَمْسِ، لَا

تُدْرِكُــهُ الْأَوْهَــامُ ، ولا تَنْقُصُــهُ الــدُّهُورُ ، ولا تُغَيِّــرُهُ الْأَزْمَــانُ ، فَقَــالَ لَــهُ السَّــائِلُ : فَتَقُــولُ: إِنَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ[6]؟

قَــالَ : هُــوَ سَــمِيعٌ بَصِــيرٌ : سَــمِيعٌ بِغَيْــرِ جَارِحَــةٍ وبَصِــيرٌ بِغَيْــرِ آلَــةٍ ، بَــلْ يَسْــمَعُ بِنَفْسِــهِ ويُبْصِــرُ بِنَفْسِــهِ؛ لَــيْسَ قَــوْلِي : إِنَّــهُ سَــمِيعٌ يَسْــمَعُ بِنَفْسِــهِ وَبَصِــيرٌ يُبْصِــرُ بِنَفْسِــهِ أَنَّــهُ شَــيْءٌ وَالــنَّفْسُ شَــيْءٌ آخَــرُ ولَكِــنْ أَرَدْتُ عِبَــارَةً عَــنْ نَفْسِــي إِذْ كُنْــتُ مَسْــؤُولًا وإِفهامــاً لَــكَ إِذْ كُنْــتَ سَــائِلًا، فَــأَقُولُ : إِنَّــهُ سَــمِيعٌ بِكُلِّــهِ لَا أَنَّ الْكُــلَّ مِنْــهُ لَــهُ بَعْــضُ، وَلَكِنِّــي أَرَدْتُ إِفْهَامَــكَ والتَّعْبِيــرُ عَــنْ نَفْسِــي، وَلَــيْسَ مَرْجِعِــي فِــي ذَلِــكَ إِلَّا إِلَــى

[6] المصدر/ كتاب: اصول الكافي /الجزء(١)التوحيد/ نفس الباب/

أَنَّـــهُ السَّـــمِيعُ الْبَصِـــيرُ الْعَـــالِمُ الْخَبِيـــرُ بِـــلَا اخْتِلَافِ الذَّاتِ وَلَا اخْتِلَافِ الْمَعْنَى .

ـ عَلِـيٌّ بْـنُ مُحَمَّـدٍ ، عَمَّـنْ ذَكَـرَهُ ، عَـنْ أَحْمَـدَ بْـنِ مُحَمَّـدِ بْـنِ عِيسَـى، عَـنْ مُحَمَّـدِ بْـنِ حُمْـرَانَ، عَـنِ الْفَضْـلِ بْـنِ السَّـكَنِ،عَنْ أَبِـي عَبْـدِ اللهِ (عليـه السـلام) قَـالَ : قَـالَ أَمِيـرُ الْمُـؤْمِنِينَ (عَلِيـه السـلام) : اعْرِفُـوا اللَّهَ بِـاللَّهِ ، والرَّسُـولَ بِالرِّسَـالَةِ ، وأُولِـي الْأَمْـرِ بِـالْأَمْرِ بِـالْمَعْرُوفِ وَالْعَـدْلِ وَالْإِحْسَانِ [7].

ومَعْنَـى قَوْلِـهِ : اعْرِفُـوا اللَّهَ بِـاللَّهِ يَعْنِـي أَنَّ اللَّهَ خَلَـقَ الْأَشْـخَاصَ وَالْأَنْـوَارَ وَالْجَـوَاهِرَ والْأَعْيَـانَ؛ فَالْأَعْيَـانُ : الْأَبْـدَانُ، وَالْجَـوَاهِرُ: الْأَرْوَاحُ ، وهُـوَ جَـلَّ وعَـزَّ لَا

[7] المصدر/كتاب: اصول الكافي /الجزء(١) التوحيد /ص٦٢

يُشْبِهُ جِسْماً وَلَا رُوحاً ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ فِي خَلْقِ الرُّوحِ الْحَسَّاسِ الدَّرَّاكِ أَمْرٌ وَلَا سَبَبٌ، هُوَ الْمُتَفَرِّدُ بِخَلْقِ الْأَرْوَاحِ وَالْأَجْسَامِ، فَإِذَا نَفَى عَنْهُ الشَّبَهَيْنِ : شَبَهَ الْأَبْدَانِ وشَبَهَ الْأَرْوَاحِ ، فَقَدْ عَرَفَ اللَّهَ بِاللَّهِ وَإِذَا شَبَّهَهُ بِالرُّوحِ أَوِ الْبَدَنِ أَوِ النُّورِ فَلَمْ يَعْرِفِ اللهَ بِاللهِ .

– عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُقْبَةَ ابْنِ قَيْسِ بْنِ سِمْعَانَ بْنِ أَبِي رُبَيْحَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : سُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) : بِمَ عَرَفْتَ رَبَّكَ ؟

قَالَ : بِمَا عَرَّفَنِي نَفْسَهُ ، قِيلَ : وكَيْفَ عَرَّفَكَ نَفْسَهُ؟

قَـــالَ : لَا يُشْـــبِهُهُ صُـــورَةٌ وَلَا يُحَـــسُّ بِـــالْحَوَاسُ وَلَا يُقَـــاسُ بِالنَّـــاسِ ، قَرِيـــبٌ فِـــي بُعْـدِهِ ، بَعِيـدٌ فِـي قُرْبِـهِ ، فَـوْقَ كُـلِّ شَـيْءٍ وَلَا يُقَـالُ شَـيْءٌ فَوْقَـهُ، أَمَـامَ كُـلِّ شَـيْءٍ وَلَا يُقَـالُ لَـهُ أَمَـامٌ ، دَاخِـلٌ فِـي الْأَشْـيَاءِ لَا كَشَـيْءٍ دَاخِـلٍ فِـي شَـيْءٍ، وَخَـارِجٌ مِـنَ الْأَشْـيَاءِ لَا كَشَـيْءٍ خَـارِجٍ مِـنْ شَـيْءٍ ، سُـبْحَانَ مَـنْ هُـوَ هَكَذَا وَلَا هَكَذَا غَيْرُهُ وِلِكُلِّ شَيْءٍ مُبْتَدَأَ

ـ مُحَمَّـدُ بْـنُ إِسْـمَاعِيلَ، عَـنِ الْفَضْـلِ بْـنِ شَـاذَانَ، عَـنْ صَـفْوَانَ بْـنِ يَحْيَـى، عَـنْ مَنْصُـورِ بْـنِ حَـازِمٍ قَـالَ : قُلْـتُ لِأَبِـي عَبْـدِ اللَّهِ (عليـه السـلام): إِنِّـي نَـاظَرْتُ قَوْمـاً فَقُلْـتُ لَهُـمْ : إِنَّ اللَّهَ جَـلَّ جَلَالُـهُ أَجَـلُّ وَأَعَـزُّ

وَأَكْـــرَمُ مِـــنْ أَنْ يُعْـــرَفَ بِخَلْقِـــهِ، بَـــلِ الْعِبَـــادُ يُعْرَفُونَ بِاللَّهِ، فَقَالَ : رَحِمَكَ اللهُ[8]

ـ مُحَمَّـــدُ بْـــنُ يَحْيَـــى وَغَيْـــرُهُ ، عَـــنْ أَحْمَـــدَ بْـــنِ مُحَمَّـــدِ بْـــنِ عِيسَـــى، عَـــنِ ابْـــنِ أَبِـــي نَصْـــرٍ ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا (عليه السلام)

قَـــالَ : قَـــالَ رَسُـــولُ اللهِ (صـــلى الله عليـــه والـــه وســـلم): لَمَّـــا أُسْـــرِيَ بِـــي إِلَـــى السَّـــمَاءِ، بَلَـــغَ بِـــي جَبْرَائِيـــلُ مَكَانًـــا لَـــمْ يَطَـــأَهُ قَـــطُّ جَبْرَائِيـــلُ ، فَكَشَـــفَ لَـــهُ فَـــأَرَاهُ اللهُ مِـــنْ نُورِ عَظَمَتِهِ مَا أَحَبَّ .

فِـــي قَوْلِـــهِ تَعَـــالَى :{ لَّا تُدْرِكُـــهُ الْأَبْصَـــارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ }

ـ مُحَمَّـــدُ بْـــنُ يَحْيَـــى، عَـــنْ أَحْمَـــدَ بْـــنِ مُحَمَّـــدِ بْـــنِ عِيسَـــى، عَـــنِ ابْـــنِ أَبِـــي نَجْـــرَانَ، عَـــنْ عَبْـــدِ

[8] المصدر / كتاب اصول الكافي/ الجزء (١) التوحيد / ص ٦٤(باب أنهُ لا يعرف إلا به)

اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ (عليه السلام) فِي قَوْلِهِ : {لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ } [الأنعام: ١٠٣]

قَالَ : إِحَاطَةُ الْوَهْمِ ، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ : { قَدْ جَاءَكُم بَصَائِر مِن رَّبِّكُمْ }[9] [الأنعام: ١٠٤]

لَيْسَ يَعْنِي بَصَرَ الْعُيُونِ . فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ، لَيْسَ يَعْنِي مِنَ الْبَصَرِ بِعَيْنِهِ. وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا لَيْسَ يَعْنِي عَمَى الْعُيُونِ، إِنَّمَا عَلَى إِحَاطَةَ الْوَهْمِ كَمَا يُقَالُ: فُلَانٌ بَصِيرٌ بِالشِّعْرِ ، وفُلَانٌ بَصِيرٌ بِالْفِقْهِ، وَفُلَانٌ بَصِيرٌ بِالدَّرَاهِمِ، وَفُلَانٌ

[9] سورة [الأنعام: ١٠٤]

بَصِـــيرٌ بِالثِّيَـــابِ اللَّهُ أَعْظَـــمُ مِـــنْ أَنْ يُـــرَى بِالْعَيْنِ[10].

عَـــنْ[11] أَبِـــي عَبْـــدِ اللَّهِ (عليـــه الســـلام) قَـــالَ : إِنَّ الْيَهُـــودَ سَـــأَلُوا رَسُـــولَ اللَّهِ ﷺ فَقَـــالُوا : انْسِـــبْ لَنَـــا رَبَّـــكَ فَلَبِـــثَ ثَلَاثًـــا لَا يُجِيـــبُهُمْ ثُـــمَّ نَزَلَـــتْ :{ قُـــلْ هُـــوَ اللَّهُ أَحَـــدٌ} [الإخـــلاص: ١] إِلَى آخِرِهَا .

مُحَمَّـــدُ بْـــنُ يَحْيَـــى، عَـــنْ أَحْمَـــدَ بْـــنِ مُحَمَّـــدِ بْـــنِ عِيسَـــى ، ومُحَمَّـــدِ بْـــنِ الْحُسَـــيْنِ، عَـــنِ ابْـــنِ مَحْبُـــوبِ، عَـــنْ حَمَّـــادِ بْـــنِ عَمْـــرٍو النَّصِـــيبِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ (عليه السلام)

قَـــالَ : سَـــأَلْتُ أَبَـــا عَبْـــدِ اللَّهِ عَـــنْ ﴿قُـــلْ هُـــوَ اللَّهُ أَحَدٌ}

[10] المصدر/ كتاب اصول الكافي/ كتاب التوحيد/ الجزء (١)(باب في إبطال الرؤية)

[11] اصول الكافي/ج (١)

فَقَـــالَ : نِسْـــبَةُ اللهِ إِلَـــى خَلْقِـــهِ أَحَـــداً صَـــمَداً أَزَلِيَّـــاً صَـــمَدِيَّاً لَا ظِـــلَّ لَـــهُ يُمْسِـــكُهُ وَهُـــوَ يُمْسِـــكُ الْأَشْـــيَاءَ بِأَظِلَّتِهَـــا ، عَـــارِفٌ بِـــالْمَجْهُولِ ، مَعْـــرُوفٌ عِنْـــدَ كُـــلِّ جَاهِـــلٍ ، فَرْدَانِيَـــاً ، لَا خَلْقُـــهُ فِيـــهِ وَلَا هُـــوَ فِـــي خَلْقِـــهِ، غَيْـــرُ مَحْسُـــوسٍ وَلَا مَجْسُـــوسٍ ، لَا تُدْرِكُـــهُ الْأَبْصَـــارُ ، عَـــلَا فَقَـــرُبَ ودَنَـــا فَبَعُـــدَ ، وعُصِـــيَ فَغَفَـــرَ وأُطِيـــعَ فَشَـــكَرَ ، لَا تَحْوِيـــهِ أَرْضُـــهُ وَلَا تُقِلُّـــهُ سَـــمَاوَاتُهُ ، حَامِـــلُ الْأَشْـــيَاءِ بِقُدْرَتِـــهِ ، دَيْمُـــومِيٌّ أَزَلِـــيٌّ ، لَا يَنْسَـــى وَلَا يَلْهُـــو وَلَا يَغْلَـــطُ ولَا يَلْعَـــبُ، وَلَا لِإِرَادَتِـــهِ فَصْـــلٌ وفَضْـــلُهُ جَـــزَاءً وأَمْـــرُهُ وَاقِـــعٌ ، لَـــمْ يَلِـــدْ فَيُـــورَثَ ، وَلَـــمْ يُولَدْ فَيُشَارَكَ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ[12] .

[12] سورة الاخلاص

ـ مُحَمَّدُ[13] بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ قَالَ : قَالَ : سُئِلَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ (عَلَيه السلام)عَنِ التَّوْحِيدِ

فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلِمَ أَنَّهُ يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَقْوَامٌ مُتَعَمِّقُونَ

فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى : {[14] قُل هُوَ اللَّهُ أَحَدُ}

وَالْآيَاتِ مِنْ سُورَةِ الْحَدِيدِ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [الحديد]:[[15]٦]

فَمَنْ رَامَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ .

13 اصول الكافي/ ج١/ص٦٨/ (باب النسبة)

14 سور{الإخلاص}

15 سورة [الحديد: ٦]

مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللهِ رَفَعَهُ ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْمُهْتَدِي قَالَ : سَأَلْتُ الرِّضَا (عليه السلام) عَنِ التَّوْحِيدِ

فَقَالَ : كُلُّ مَنْ قَرَأَ : (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)

وآمَنَ بِهَا فَقَدْ عَرَفَ التَّوْحِيدَ؛

قُلْتُ : كَيْفَ يَقْرَأُهَا ؟

قَالَ : كَمَا يَقْرَأُهَا النَّاسُ وَزَادَ فِيهِ كَذَلِكَ اللهُ رَبِّي كَذَلِكَ اللَّهُ رَبِّي .

****

– عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ عَتِيكِ الْقَصِيرِ قَالَ : كَتَبْتُ عَلَى يَدَيْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَعْيَنَ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيه

السـلام): أَنَّ قَوْمـاً بِـالْعِرَاقِ يَصِـفُونَ اللَّهَ بِالصُّورَةِ وبِالتَّخْطِيطِ، فَإِنْ رَأَيْتَ

– جَعَلَنِـيَ اللَّهُ فِـدَاكَ – أَنْ تَكْتُـبَ إِلَـيَّ بِالْمَذْهَبِ الصَّحِيحِ مِنَ التَّوْحِيدِ؟

فَكَتَـبَ إِلَـيَّ : سَـأَلْتَ رَحِمَـكَ اللهُ عَـنِ التَّوْحِيـدِ، وَمَـا ذَهَـبَ إِلَيْـهِ مَـنْ قِبْلَـكَ، فَتَعَـالَى اللهُ الَّـذِي لَـيْسَ كَمِثْلِـهِ شَـيْءٌ وَهُـوَ السَّـمِيعُ الْبَصِـيرُ ، تَعَـالَى عَمَّـا يَصِـفُهُ الْوَاصِـفُونَ الْمُشَـبِّهُونَ اللَّهَ بِخَلْقِـهِ الْمُفْتَـرُونَ عَلَـى اللهِ، فَـاعْلَمْ رَحِمَـكَ اللهُ أَنَّ الْمَـذْهَبَ الصَّـحِيحَ فِـي التَّوْحِيـدِ مَـا نَـزَلَ بِـهِ الْقُـرْآنُ مِـنْ صِـفَاتِ اللهِ جَـلَّ وعَـزَّ ، فَـانْفِ عَـنِ اللَّهِ تَعَـالَى الْـبُطْلَانَ والتَّشْـبِيهَ، فَـلَا نَفْـيَ وَلَا تَشْـبِيهَ هُـوَ اللهُ الثَّابِـتُ الْمَوْجُـودُ تَعَـالَى اللهُ عَمَّـا يَصِـفُهُ

الْوَاصِـــفُونَ ، ولَا تَعْـــدُوا الْقُـــرْآنَ فَتَضِـــلُّوا بَعْدَ الْبَيَانِ.[16]

ـ مُحَمَّـــدُ بْـــنُ إِسْـــمَاعِيلَ، عَـــنِ الْفَضْـــلِ بْـــنِ شَـــاذَانَ، عَـــنِ ابْـــنِ أَبِـــي عُمَيْـــرٍ، عَـــنْ إِبْـــرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ

قَـــالَ: قَـــالَ لِـــي عَلِـــيُّ بْـــنُ الْحُسَـــيْنِ (عليـــه الســـلام): يَـــا أَبَـــا حَمْـــزَةَ إِنَّ اللَّهَ لَا يُوصَـــفُ بِمَحْدُودِيَّـــةٍ ، عَظُـــمَ رَبُّنَـــا عَـــنِ الصِّـــفَةِ، فَكَيْـــفَ يُوصَـــفُ بِمَحْدُودِيَّـــةٍ مَـــنْ لَا يُحَـــدُّ وَلَا تُدْرِكُـــهُ الْأَبْصَـــارُ وَهُـــوَ يُـــدْرِكُ الْأَبْصَـــارَ وهُـــوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ؟

****

[16] أصول الكافي/ج١/ ص٧٣ / (باب النَّهْيِ عَنِ الصِّفَةِ بِغَيْرِ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ تَعَالَى)

فِـــي قَوْلِـــهِ : (الـــرَّحْمَنُ عَلَـــى الْعَـــرْشِ اسْتَوَى) [طه: ٥][17]

ـ عـــن عَلِـــيٌّ بْـــنُ مُحَمَّـــدٍ، وَمُحَمَّـــدُ بْـــنُ الْحَسَـــنِ ، عَـــنْ سَـــهْلِ بْـــنِ زِيَـــادٍ، عَـــنِ الْحَسَـــنِ بْـــنِ مُوسَـــى الْخَشَّـــابِ عَـــنْ بَعْـــضِ رِجَالِـــهِ ، عَـــنْ أَبِـــي عَبْـــدِ اللهِ (عليـــه الســـلام) أَنَّـــهُ سُـــئِلَ عَـــنْ قَـــوْلِ اللهِ عَـــزَّ وَجَـــلَّ : (الـــرَّحْمَنُ عَلَـــى الْعَرْشِ اسْتَوَى)

فَقَـــالَ : اسْـــتَوَى عَلَـــى كُـــلِّ شَـــيْءٍ ، فَلَـــيْسَ شَيْءٌ أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ .[18]

- وبِهَـــذَا الْإِسْـــنَادِ، عَـــنْ سَـــهْلٍ، عَـــنِ الْحَسَـــنِ بْـــنِ مَحْبُـــوبٍ، عَـــنْ مُحَمَّـــدِ بْـــنِ مَـــارِدٍ أَنَّ أَبَـــا عَبْـــدِ لله (عليـــه الســـلام) سُـــئِلَ عَـــنْ قَـــوْلِ اللَّهِ

[17] / سورة [طه: ٥]

[18] أصول الكافي/ ج١/ ص٩٢/(باب الحركة والانتقال)

عَـــزَّ وَجَـــلَّ: (الـــرَّحْمَنُ عَلَـــى العـــرْشِ اسْتَوَى)

فَقَـالَ : اسْـتَوَى مِـنْ كُـلِّ شَـيْءٍ فَلَـيْسَ شَـيْءٌ أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ .

- وعَنْـهُ ، عَـنْ مُحَمَّـدِ بْـنِ يَحْيَـى، عَـنْ أَحْمَـدَ بْـنِ مُحَمَّـدِ بْـنِ عِيسَـى، عَـنِ الْحُسَـيْنِ بْـنِ سَـعِيدٍ، عَـنِ النَّضْـرِ بْـنِ سُـوَيْدٍ ، عَـنْ عَاصِـمِ بْـنِ حُمَيْـدٍ ، عَـنْ أَبِـي بَصِـيرٍ ، عَـنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام)

- قَـالَ : مَـنْ زَعَـمَ أَنَّ اللَّهَ مِـنْ شَـيْءٍ أَوْ فِي شَيْءٍ أَوْ عَلَى شَيْءٍ فَقَدْ كَفَرَ .

- قُلْـتُ : فَسِّـرْ لِـي ؟ قَـالَ : أَعْنِـي بِالْحَوَايَـةِ مِـنَ الشَّـيْءِ لَـهُ أَوْ بِإِمْسَـاكٍ لَـهُ أَوْ مِـنْ شَـيْءٍ سَـبَقَهُ. : وفِـي رِوَايَـةٍ أُخْـرَى : مَـنْ زَعَـمَ أَنَّ اللَّهَ مِـنْ شَـيْءٍ فَقَـدْ جَعَلَـهُ

مُحْـــدَثاً ، وَمَـــنْ زَعَـــمَ أَنَّـــهُ فِـــي شَـــيْءٍ فَقَـــدْ جَعَلَـــهُ مَحْصُـــوراً ، وَمَـــنْ زَعَـــمَ أَنَّـــهُ عَلَـــى شَيْءٍ فَقَدْ جَعَلَهُ مَحْمُولًا.

ورد فـــي كتـــاب نهـــج البلاغـــة للامـــام علـــي (عليـــه الســـلام){ ومـــن خطبـــه لـــه (عليـــه السلام) يصف الخالق جل وعلا }

الْحَمْـــدُ لِلَّهِ خَـــالِقِ الْعِبَـــادِ، وَسَـــاطِحِ الْمِهَـــادِ، وَمُسِـــيلِ الْوِهَـــادِ، وَمُخْصِـــبِ النَّجَـــادِ ، لَـــيْسَ لأَوَّلِيَّتِـــهِ ابْتِـــدَاءٌ، وَلَا لِأَزَلِيَّتِـــهِ انْقِضَـــاءٌ، هُـــوَ الْأَوَّلُ وَلَـــمْ يَـــزَلْ، وَالْبَـــاقِي بِـــلا أَجَـــلٍ، خَـــرَّتْ لَـــهُ الْجِبَـــاهُ، وَوَحَدَتْـــهُ الشَّـــفَاهُ، حَـــدَّ الْأَشْـــيَاءَ عِنْـــدَ خَلْقِـــهِ لَهَـــا إِبَانَـــةً لَـــهُ مِـــنْ شَـــبَهِهَا ، لَا تُقَدِّرُهُ الْأَوْهَامُ بِالْحُدُودِ وَالْحَرَكَاتِ،

وَلَا بِـــــالْجَوَارِحِ وَالْأَدَوَاتِ، لَا يُقَـــــالُ لَـــــهُ: «مَتَـــى»، وَلَا يُضْـــرَبُ لَـــهُ أَمَـــدٌ بـــ «حَتَّـــى» ،

الظَّـــاهِرُ لَا يُقَـــالُ مِمَّـــا »، وَالْبَـــاطِنُ لَا يُقَـــالُ فِيمَـــا»، لَا شَـــبَحٌ فَيَتَقَضَّـــى ، وَلَا مَحْجُـــوبٌ فَيُحْـــوَى لَـــمْ يَقْـــرُبْ مِـــنَ الْأَشْـــيَاءِ بِالْتِصَـــاقِ، وَلَمْ يَبْعُدْ عَنْهَا بِافْتِرَاقِ،

وَلَا يَخْفَـــى عَلَيْـــهِ مِـــنْ عِبَـــادِهِ شُـــخُوصُ لَحْظَـــةٍ ، وَلَا كُـــرُورُ لَفْظَـــةٍ، وَلَا ازْدِلَافُ رَبَّوَةٍ ، وَلَا انْبِسَاطُ خُطْوَةٍ فِي لَيْلٍ دَاجٍ،

وَلَا غَسَقٍ سَاجٍ، يَتَفَيَّأُ عَلَيْهِ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ،

وَتَعْقُبُـــهُ الشَّـــمْسُ ذَاتُ النُّـــورِ فِـــي الْأُفُـــولِ وَالْكُـــرُورِ ، وَتَقَلُّـــبِ الْأَزْمِنَـــةِ وَالـــدُّهُورِ ، مِـــنْ إِقْبَـــالِ لَيْـــلٍ مُقْبِـــلٍ ، وَإِدْبَـــارِ نَهَـــارٍ مُـــدْبِرٍ ، قَبْـــلَ كُـــلِّ غَايَـــةٍ وَمُـــدَّةٍ ، وَكُـــلِّ إِحْصَـــاءٍ وَعِـــدَّةٍ، تَعَـــالَى عَمَّـــا يَنْحَلُـــهُ الْمُحَـــدِّدُونَ مِـــنْ صِـــفَاتِ

الْأَقْـــــدَارِ، وَنِهَايَـــــاتِ الْأَقْطَـــــارِ، وَتَأَثُّـــــلِ الْمَسَاكِنِ [19]

وَتَمَكُّـــنِ الْأَمَـــاكِنِ ، فَالْحَـــدُّ لِخَلْقِـــهِ مَضْـــرُوبٌ، وَإِلَـــى غَيْـــرِهِ مَنْسُـــوبٌ، لَـــمْ يَخْلُـــقِ الْأَشْـــيَاءَ مِـــنْ أُصُـــولٍ أَزَلِيَّـــةٍ، وَلَا مِـــنْ أَوَائِـــلَ أَبَدِيَّـــةٍ ، بَـــلْ خَلَـــقَ مَـــا خَلَـــقَ فَأَقَـــامَ حَـــدَّهُ، وَصَـــوَّرَ مَـــا صَـــوَّرَ فَأَحْسَـــنَ صُـــورَتَهُ ، لَـــيْسَ لِشَـــيْءٍ مِنْـــهُ امْتِنَـــاعٌ ، وَلَا لَـــهُ بِطَاعَـــةِ شَـــيْءٍ انْتِفَـــاعٌ، عِلْمُـــهُ بِـــالْأَمْوَاتِ الْمَاضِـــينَ كَعِلْمِـــهِ بِالْأَحْيَـــاءِ الْبَـــاقِينَ، وَعِلْمُـــهُ بِمَـــا فِـــي السَّـــمَوَاتِ الْعُلَـــى كَعِلْمِهِ بِمَا فِي الْأَرَضِينَ السُّفْلَى[20]

(باب النَّهْيِ عَنِ الْجِسْمِ وَالصُّورَةِ)

ـ أَحْمَـــدُ بْـــنُ إِدْرِيـــسَ، عَـــنْ مُحَمَّـــدِ بْـــنِ عَبْـــدِ الْجَبَّـــارِ ، عَـــنْ صَـــفْوَانَ بْـــنِ يَحْيَـــى، عَـــنْ عَلِـــيٍّ

---

[19] نهج البلاغه/الجزء (٢) ص٢١٤

[20] نهج البلاغة /ج ١ كما ورد في كتاب (اصول الكافي)

بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ (عليه السلام): سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ الْحَكَمِ يَرْوِي عَنْكُمْ أَنَّ اللَّهَ جِسْمٌ، صَمَدِيٌّ نُورِيٌّ، مَعْرِفَتُهُ ضَرُورَةٌ ، يَمُنُّ بِهَا عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ ، فَقَالَ (عليه السلام) : سُبْحَانَ مَنْ لَا يَعْلَمُ أَحَدٌ كَيْفَ هُوَ إِلَّا هُوَ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ، لَا يُحَدُّ وَلَا يُحَسُّ وَلَا يُجَسُّ وَلَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ولَا الْحَوَاسُ ، وَلَا يُحِيطُ بِهِ شَيْءٌ ولَا جِسْمٌ ولَا صُورَةٌ وَلَا تَخْطِيطُ وَلَا تَحْدِيدٌ.[21]

ورد ايضاً في (باب المشيئة والإرادة)

ـ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللهِ ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ

[21] أصول الكافي/ ج١/ (باب النَّهْيِ عَنِ الْجِسْمِ وَالصُّورَةِ)

بْنِ سُلَيْمَانَ الدَّيْلَمِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْهَاشِمِي قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ مُوسَى بْنَ جَعْفَر (عليه السلام) يَقُولُ : لَا يَكُونُ شَيْءٌ إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ وأَرَادَ وقَدَّرَ وقَضَى ، قُلْتُ : مَا مَعْنَى شَاءَ؟ قَالَ: ابْتِدَاءُ الْفِعْلِ، قُلْتُ مَا مَعْنَى قَدَّرَ؟

قَالَ : تَقْدِيرُ الشَّيْءِ مِنْ طُولِهِ وعَرْضِهِ ، قُلْتُ : مَا مَعْنَى قَضَى؟

قَالَ : إِذَا قَضَى أَمْضَاهُ، فَذَلِكَ الَّذِي لَا مَرَدَّ لَهُ .

ـ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَعْبَدٍ ، عَنْ وَاصِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) سَمِعْتُهُ يَقُولُ : أَمَرَ اللهُ

ولَـمْ يَشَـأْ ، وشَـاءَ وَلَـمْ يَـأْمُرْ ، أَمَـرَ إِبْلِـيسَ أَنْ يَسْـجُدَ لِآدَمَ وشَـاءَ أَنْ لَا يَسْـجُدَ، وَلَـوْ شَـاءَ لَسَـجَدَ ، وَنَهَـى آدَمَ عَـنْ أَكْـلِ الشَّـجَرَةِ وشَـاءَ أَنْ يَأْكُـلَ مِنْهَـا وَلَـوْ لَـمْ يَشَـأْ لَـمْ يَأْكُلْ.[22]

بـذلك لا نتوقـف مـن إعطـاء الأدلـة لوجـود الله سـبحانه وتعـالى بـأدارة الأرض والسـماء ومـا خلـق مـن مخلوقـات التـي لا تعد ولا تحصى.

سـؤال يطرحـه الملحـد أو بعـض مـن عامـة الناس. كيف يمكن ذلك ؟

كما ورد في (باب الحركة والانتقال)

عَـنِ الْحَسَـنِ بْـنِ رَاشِـدٍ، عَـنْ يَعْقُـوبَ بْـنِ جَعْفَـرٍ) مُحَمَّـدُ بْـنُ أَبِـي عَبْـدِ اللهِ ، عَـنْ

[22] اصول الكافي/ ج١/ (باب المشيئة والإرادة)

مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْبَرْمَكِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْ الْجَعْفَرِيِّ، عَنْ أَبِي إِبْرَاهِيمَ (عليه السلام)

قَالَ : ذُكِرَ عِنْدَهُ قَوْمٌ يَزْعُمُونَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْزِلُ وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى أَنْ يَنْزِلَ إِنَّمَا مَنْظَرُهُ فِي الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ سَوَاءٌ، لَمْ يَبْعُدُ مِنْهُ قَرِيبٌ ، ولَمْ يَقْرُبُ مِنْهُ بَعِيدٌ، وَلَمْ يَحْتَجْ إِلَى شَيْءٍ بَلْ يُحْتَاجُ إِلَيْهِ، وَهُوَ ذُو الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ، أَمَّا قَوْلُ الْوَاصِفِينَ : إِنَّهُ يَنْزِلُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَإِنَّمَا يَقُولُ ذَلِكَ مَنْ يَنْسُبُهُ إِلَى نَقْصٍ أَوْ زِيَادَةٍ ، وكُلُّ مُتَحَرِّكٍ مُحْتَاجٌ إِلَى مَنْ يُحَرِّكُهُ أَوْ يَتَحَرَّكُ بِهِ، فَمَنْ ظَنَّ بِاللَّهِ الظُّنُونَ هَلَكَ ، فَاحْذَرُوا فِي صِفَاتِهِ

مِـنْ أَنْ تَقِفُـوا لَـهُ عَلَـى حَـدٌ تَحُدُّونَـهُ بِـنَقْصٍ أَوْ زِيَـادَةٍ، أَوْ تَحْرِيـكِ أَوْ تَحَـرُّكِ، أَوْ زَوَالٍ أَوِ اسْـتِنْزَالٍ ، أَوْ نُهُـوضٍ أَوْ قُعُـودٍ، فَـإِنَّ اللَّهَ جَـلَّ وَعَـزَّ عَـنْ صِـفَةِ الْوَاصِـفِينَ، وَنَعْـتِ النَّـاعِتِينَ وتَـوَهُمِ الْمُتَـوَهّمِينَ ؛ وتَوَكَّـلْ عَلَـى الْعَزِيـزِ الـرَّحِيمِ الَّـذِي يَـرَاكَ حِـينَ تَقُـومُ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِين[23].

مـن هنـا نفهـم أن الله سـبحانه لا يشـبه الخلـق ولـو شـبهناه بـالخلق لكـان هنالـك من خلقه والله هو الخالق كل شيء .

وأيضـاً ورد فـي نفـس البـاب وعَنْـهُ رَفَعَـهُ عَـنِ الْحَسَـنِ بْـنِ رَاشِـدٍ ، عَـنْ يَعْقُـوبَ بْـنِ جَعْفَـرٍ ،عَـنْ أَبِـي إِبْـرَاهِيمَ لا أَنَّـهُ قَـالَ : لَا

[23] / الكافي/ (باب الحركة والانتقال)

أَقُــولُ : إِنَّــهُ قَــائِمٌ فَأُزِيلُــهُ عَــنْ مَكَانِــهِ، ولَا أَحُــدُّهُ بِمَكَــانٍ يَكُــونُ فِيــهِ ، ولَا أَحُــدُّهُ أَنْ يَتَحَــرَّكَ فِــي شَــيْءٍ مِــنَ الْأَرْكَــانِ وَالْجَــوَارِحِ، وَلَا أَحُــدُّهُ بِلَفْــظِ شَــقِّ فَــمٍ[24] ، وَلَكِــنْ كَمَــا قَــالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿كُن فَيَكُونُ ﴾[25]

بِمَشِــيئَتِهِ مِــنْ غَيْــرِ تَــرَدُّدٍ فِــي نَفْــسٍ ، صَــمَداً فَــرْداً ، لَــمْ يَحْــتَجْ إِلَــى شَــرِيكٍ يَــذْكُرُ لَــهُ مُلْكَــهُ، وَلَا يَفْتَحُ لَهُ أَبْوَابَ عِلْمِهِ

وأيضــاً عامــة النــاس والشــخص يحــدون مكــان الله ســبحانه وتعــالى ضــنن مــنهم هــو فــي الســماء فقــط أو فــي الأرض فقــط وهــذا الإعتقــاد خــاطئ لان الله ســبحانه موجــود فــي كــل مكــان وزمــان وكــل وقــت ســابق

[24] الكافي / ص ٩٠ / ج ١/ (باب الحركة والانتقال)

[25] سورة {آل عمران : ٤٧ }

ولاحــق . ورد فــي قولــه تعــالى : ﴿وَهُــوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾

****

ـ عَلِــيُّ بْــنُ إِبْــرَاهِيمَ، عَــنْ أَبِيــهِ، عَــنِ ابْــنِ أَبِــي عُمَيْــرٍ ، عَــنْ هِشَــامِ بْــنِ الْحَكَــمِ قَــالَ : قَــالَ أَبُــو شَــاكِرٍ الديصــاني : إِنَّ فِــي الْقُــرْآنِ آيَةً هِيَ قَوْلُنَا ، قُلْتُ : مَا هِيَ ؟

فَقَــالَ: ﴿وَهُــوَ الَّــذِي فِــي السَّــمَاءِ إِلَــهٌ وَفِــي الْأَرْضِ إِلَهٌ ﴾ [الزخرف: ٨٤][26]

فَلَــمْ أَدْرِ بِمَــا أُجِيبُــهُ ، فَحَجَجْــتُ فَخَبَّــرْتُ أَبَــا عَبْــدِ اللَّهِ (عليــه الســلام) فَقَــالَ : هَــذَا كَــلَامُ زنديقٍ خَبِيثٍ، إِذَا رَجَعْتَ إِلَيْهِ

فَقُــلْ لَــهُ : مَــا اسْــمُكَ بِالْكُوفَــةِ؟ فَإِنَّــهُ يَقُــولُ فُلَانٌ

[26] سورة (الزخرف :٨٤)

فَقُلْ لَهُ : مَا اسْمُكَ بِالْبَصْرَةِ؟ فَإِنَّهُ يَقُولُ: فُلَانٌ، فَقُلْ، كَذَلِكَ اللهُ رَبُّنَا ، فِي السَّمَاءِ إِلَهُ ، وفِي الْأَرْضِ إِلَهُ، وَفِي الْبِحَارِ إله، وفِي الْقِفَارِ إِلَهُ ، وفِي كُلِّ مَكَانٍ إِلَهُ . قَالَ: فَقَدِمْتُ فَأَتَيْتُ أَبَا شَاكِرٍ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ : هَذِهِ نُقِلَتْ مِنَ الْحِجَازِ[27] .

كما وضحنا عن الإعتقاد الذي يتداول بين عامة الناس الان سنوضح عن سؤال قد يخطر في ذهن عامة الناس أو المشكك بجود الله سبحانه والشخص الملحد والسؤال هو

- هل الله سبحانه يحمل العرش ام العرش يحمله ؟

[27] / الكافي / كتاب التوحيد/ ص٩٢/ ٩٣

ورد في كتاب الكافي، (باب الْعَرْشِ وَالْكُرْسِيّ)

– عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ رَفَعَهُ، قَالَ: سَأَلَ الْجَاثَلِيقُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) فَقَالَ : أَخْبِرْنِي عَنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ يَحْمِلُ الْعَرْشَ أَمِ الْعَرْشُ يَحْمِلُهُ؟ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) : اللهُ عَزَّ وَجَلَّ حَامِلُ الْعَرْشِ والسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِمَا وَمَا بَيْنَهُمَا[28]

وَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولاَ والبن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا) [فاطر: ٤١][29]

[28] اصول الكافي / ج١

[29] سورة [فاطر: ٤١]

قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِهِ :﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يومئذ ثَمَانِيَةٌ) [الحاقة: ١٧][30]

فَكَيْفَ قَالَ ذَلِكَ ؟ وقُلْتَ : إِنَّهُ يَحْمِلُ الْعَرْشَ وَالسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ؟ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) : إِنَّ الْعَرْشَ خَلَقَهُ اللهُ تَعَالَى مِنْ أَنْوَارٍ أَرْبَعَةٍ : نُورٍ أَحْمَرَ مِنْهُ احْمَرَّتِ الْحُمْرَةُ، وَنُورٍ أَخْضَرَ مِنْهُ اخْضَرَّتِ الْخُضْرَةُ، ونُورٍ أَصْفَرَ مِنْهُ اصْفَرَّتِ الصُّفْرَةُ ، وَنُورٍ أَبْيَضَ مِنْهُ ابْيَضَ الْبَيَاضُ.

****

[30] سورة [الحاقة: ١٧]

اسئلة فلسفية للملحد

يمكـــن طـــرح بعـــض الأســـئلة الفلســـفية للملحد .

السـؤال الأول : الوجـــود والمعنـــى: كيـــف تـرى معنـى الحيـاة بـدون وجـود إلـه أو قـوة عليا ؟

ـ قـد تكـون إجابـة الملحـد هـي حتـى نعمـل والعيش في حياة سعيدة .

اسـأله : لكـن مـن خلـق هـذه السـعادة؟ قـد يجيبني بأنها الظروف،

فأسأله: من خلق الظروف؟

فيجيبني: أنا خلقت الظروف.

فـأقول لـه: ومـن خلقـك؟ عنـدها قـد يمتنـع عن الإجابة

أو قد يجيبني: أبي.

فـــأقول لـــه: ومـــن خلـــق أبـــاك؟ فيجيبنـــي: جدي.

وأســـأله: ومـــن خلـــق جـــدك؟ فيجـــد نفســـه يكرر الإجابة حتى يصل إلى ما لا نهاية.

ثـم أعيـد لـه السـؤال: مـن خلقـك ومـن خلـق أسلافك؟ هل لديك إجابة؟

قـــد يجيبنـــي: أنـــا خلقـــت مـــن شـــيء.

فأسأله: من خلق هذا الشيء؟

فيجيـــب: خلـــق مـــن شـــيء آخـــر، وأســـأله: مـــن خلقـــة الشـــيء الآخـــر ؟، حتـــى ينفـــد علمه.

ثم يسألني من خلقك، فأجيبه: خالقي.

يســـألني: مـــن خالقـــك؟ فأجيبـــه: مـــن صورني.

يســـألني: مـــن صـــورك؟ فأجيبـــه: مـــن أحياني وأنا ميت.

يســألني: مــن أحيــاك وأنــت ميــت؟ فأجيبــه: مــن أمــاتني وأنــا حــي ثــم يحيينــي. يســألني: كيــف ذلــك؟ فأجيبــه: كنــت ميتًــا ثــم أحيــاني للعيش في الحياة،

ثــم يميتنــي فــي القبــر، ثــم يحيينــي يــوم الحساب.

يسألني: من هو؟ فأقول له: من خلقني.

يســألني: أيــن هــو؟ فأجيبــه: فــي كــل مكــان لا تدركه الأبصار.

يســـألني: كيـــف تعبـــد شـــيئًا لا تـــراه؟ فأجيبـــه: وأنـــت كيـــف تســـتخدم عقلـــك دون أن تراه؟

فيجيبني: من خلال التفكر، يسألني : لكن كيف تعبد إلهًا لم تره؟

فأجيبه: أراه من خلال وجود عقلي وبصري وشفتاي وأذناي وحواسي.

يسألني: كيف تراه وأنت لا تراه؟

فأجيبه: أراه بعظمة خلقه وسعة عرشه، فهو أكبر من أن يُوصف، لا يشبه شيئًا، وهو أقرب إلي من حبل الوريد.

فيجيبني: وكيف تثبت لي ذلك؟ فأجيبه: عندما تثبت لي أنك خُلقت من تلقاء نفسك

السؤال الثاني: هل تعتقد أن الحياة تحمل معنى ذاتياً يمكن للناس أن يخلقوه بأنفسهم دون الحاجة إلى آله يعبدوه ؟

ـ اجابـــه الملحـــد تكـــون : نعـــم ،أعتقـــد أن الحيـــاة تحمـــل معنـــى يمكـــن للنـــاس أن يخلقـــوه بأنفســـهم دون الحاجـــة الا الـــه أو احـــد . لا أرى أن هنـــاك معنـــى متأصـــل أو محـــدد مســـبقًا للحيـــاة. بـــدلاً مـــن ذلـــك، أرى أن كـــل فـــرد يمتلـــك القـــدرة علـــى تحديـــد معنـــى حياتـــه مـــن خـــلال تجاربه،اختياراتـــه، والعلاقـــات التـــي يبنيهـــا. المعنـــى لـــيس شـــيئًا يُعطـــى لنـــا مـــن قبـــل كـــائن أعلـــى، بـــل هـــو شيء نصنعه بأنفسنا.

ثـــم اســـأله مـــن رعـــاك عنـــدما كنـــت طفـــلًا؟

فيجيبني: والدي.

فـــأقول لـــه: ولمـــاذا لـــم تـــرعَ نفســـك عنـــدما كنت طفلًا؟

فيجيبني: وهل يستطيع الطفل أن يرعى نفسه؟

فأقول له: أَلَمْ تَقُل لي إن الإنسان لديه القدرة على مراعاة نفسه دون الحاجة إلى أحد؟

إذن، لماذا استعنت بوالدك؟ فيجيبني: لأنني كنت ضعيفًا.

فأقول له: ومن منحك القوة؟ فيجيبني: والدي. فأقول له: هل القوة شيء يُرى أم لا يُرى؟ فيجيبني: لا يُرى.

فأقول له: إذن، كيف تؤمن بالقوة وأنت لا تراها؟

فيجيبني: من خلال الشعور.

فأقول له: هكذا أنا أعبد إلهًا واحدًا من خلال الشعور دون أن أراه."

السـؤال الثالـث : عـن كيفيـة وجـود الاشياء ؟

الملحـد: أن وجـدوه مـن اصـل عمليـات طبيعية.

(سؤالي للملحد)

اسأله : من اين تصنع الطاولة؟

يجيبني : من الخشب

اسأله: ومن اين نأتي بالخشب ؟

يجيبني: من الشجر

اسأله: كيف يتم زراعة الشجر ؟

يجيبني: بواسطة التربة

اسأله: كيف اتت التربة ؟

يجيبني: نتيجة عمليات طبيعية

اسأله ما هو أصل هذه العمليات ؟

يجيبني: نتيجة تفاعلات فيزيائية

اســـأله ومـــا أصـــل هـــذه التفـــاعلات؟ وإذا كـــل هـــذه العناصـــر تـــأتي مـــن شـــيء آخـــر فمـــا هـــو مصدر الأول لكل شيء ؟

خطبة الامام علي (عليه السلام) في ابتداء خلق السماوات والأرض وخلق آدم

الله سبحان خلق الكون

الله خلق السماوات والأرض وكل ما فيهما من عدم، وهذا يتجلى في العديد من الآيات القرآنية التي تتحدث عن الخلق. الكون، بما في ذلك الكواكب والنجوم والمجرات، يُعتبر دليلاً على عظمة الله وقدرته. يُشير القرآن الكريم إلى أن الله خلق الكون في ستة أيام، وأنه جعل كل شيء فيه بقدر. كما يُعتبر وجود النظام والدقة في الكون من الأدلة على وجود خالق حكيم.

ورد في كتاب نهج البلاغة للامام علي ابن ابي طالب (عليه السلام). خطبة يَذْكُرُ فِيهَا ابْتِدَاءَ خَلْقِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَخَلْقِ آدَمَ.

{الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ الْقَائِلُونَ، وَلَا يُحْصِي نَعْمَاءَهُ الْعَادُّونَ، وَلَا يُؤَدِّي حَقَّهُ الْمُجْتَهِدُونَ، الَّذِي لَا يُدْرِكُهُ بُعْدُ الْهِمَمِ وَلَا يَنَالُهُ غَوْصُ الْفِطَنِ الَّذِي لَيْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ وَلَا نَعْتٌ مَوْجُودٌ، وَلَا وَقْتٌ مَعْدُودٌ وَلَا أَجَلٌ مَمْدُودٌ. فَطَرَ الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ، وَنَشَرَ الرِّيَاحَ بِرَحْمَتِهِ، وَوَكَّدَ بِالصُّخُورِ مَيَدَانَ أَرْضِهِ . أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ ، وَكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصْدِيقُ بِهِ ، وَكَمَالُ التَّصْدِيقِ

بِـــهِ تَوْحِيـــدُهُ، وَكَمَـــالُ تَوْحِيـــدِهِ الْإِخْـــلاصُ لَهُ.}[31]

وَكَمَـــالُ الْإِخْـــلاَصِ لَـــهُ نَفْـــي الصِّـــفَاتِ عَنْـــهُ ، لِشَـــهَادَةِ كُـــلِّ صِـــفَةٍ أَنَّهَـــا غَيْـــرُ الْمَوْصُـــوفِ ، وَشَهَادَةِ كُلِّ مَوْصُوفٍ أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ .

فَمَنْ وَصَفَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ،

وَمَـنْ قَرَنَـهُ فَقَـدْ ثَنَّـاهُ، وَمَـنْ ثَنَّـاهُ فَقَـدْ جَـزَاهُ، وَمَـنْ جَـزَاهُ فَقَـدْ جَهِلَـهُ وَمَـنْ جَهِلَـهُ فَقَـدْ أَشَـارَ إِلَيْـهِ، وَمَـنْ أَشَـارَ إِلَيْـهِ فَقَـدْ حَـدَّهُ ، وَمَـنْ حَـدَّهُ فَقَـدْ عَـدَّهُ وَمَـنْ قَـالَ: فِـي فَقَـدْ ضَـمَّنَهُ، وَمَـنْ قَـالَ: عَـلاَمَ فَقَـدْ أَخْلَـى مِنْـهُ.

كَـائِنُ لَا عَـنْ حـدثٍ ، مَوْجُـودٌ لَا عَـنْ عَـدَمٍ، مَـعَ كُـلِّ شَـيْءٍ لَا بِمُقَارَنَـةٍ، وَغَيْـرُ كُـلِّ شَـيْءٍ لَا بِمُزَايَلَـةٍ ، فَاعِـلٌ لَا بِمَعْنَـى الْحَرَكَـاتِ

[31] نهج البلاغة / ص ١٧

وَالْآلَـــةِ، بَصِـــيرٌ إِذْ لَا مَنْظُـــورَ إِلَيْـــهِ مِـــنْ خَلْقِـــهِ، مُتَوَحِّـــدٌ إِذْ لَا سَـــكَنَ يَسْـــتَأْنِسُ بِـــهِ وَلَا يَسْتَوْحِشُ لِفَقْدِهِ .

أَنْشَـــأَ الْخَلْـــقَ إِنْشَـــاءُ، وَابْتَـــدَأَهُ ابْتِـــدَاءً ، بِـــلا رَوِيَّـــةٍ أَجَالَهَـــا ، وَلَا تَجْرِبَـــةٍ اسْـــتَفَادَهَا ، وَلَا حَرَكَـــةٍ أَحْـــدَثَهَا ، وَلَا هَمَامَـــةِ نَفْـــسٍ اضْـــطَرَبَ فِيهَا أَحَالَ الْأَشْيَاءَ لأَوْقَاتِهَا[32]

وَلَامَ بَيْنَ مُخْتَلِفَاتِهَا ، وَغَرَّزَ غَرَائِزَهَا ،

وَأَلْزَمَهَـــا أَشْـــبَاحَهَا ، عَالِمـــاً بِهَـــا قَبْـــلَ ابْتِـــدَائِهَا ، مُحِيطًـــاً بِحُـــدُودِهَا وَانْتِهَائِهَـــا ، عَارِفـــاً بِقَرَائِنِهَـــا وَأَحْنَائِهَـــا ثُـــمَّ أَنْشَـــأَ سُـــبْحَانَهُ فَتْـــقَ الْأَجْـــوَاءِ ، وَشَـــقَّ الأَرْجَـــاءِ وَسَـــكَائِكَ الْهَـــوَاءِ ، فَـــأَجْرَى فِيهَـــا مَـــاءً ، مُتَلاَطِمـــاً نَبَّـــارُهُ ، مُتَرَاكِمـــاً زَخَـــارُهُ. حَمَلَـــهُ

[32] نهج البلاغة

عَلَـــى مَـــتْنِ الـــرِّيحِ الْعَاصِـــفَةِ ، وَالزَّعْـــزَعِ الْقَاصِـــفَةِ، فَأَمَرَهَـــا بِـــرَدِّهِ ، وَسَـــلَّطَهَا عَلَـــى شَـــدِّهِ، وَقَرَنَهَـــا إِلَـــى حَـــدِّهِ ، الْهَـــوَاءُ مِـــنْ تَحْتِهَـــا فَتِيـــقٌ وَالْمَـــاءُ مِـــنْ فَوْقِهَـــا دَفِيـــقٌ. ثُـــمَّ أَنْشَـــأَ سُـــبْحَانَهُ رِيحـــاً اعْـــتَقَمَ مَهَبَّهَـــا ، وَأَدَامَ مُرَبَّهَـــا ، وَأَعْصَـــفَ مَجْرَاهَـــا ، وَأَبْعَـــدَ مَنْشَـــاهَا ، فَأَمَرَهَـــا بِتَصْـــفِيقِ الْمَـــاءِ الزَّخَـــارِ، وَإِثَـــارَةِ مَـــوْجِ الْبِحَـــارِ. فَمَخَضَـــتْهُ مَخْـــضَ السِّـــقَاءِ، وَعَصَـــفَتْ بِـــهِ عَصْـــفَهَا بِالْفَضَـــاءِ. تَـــرُدُّ أَوَّلَـــهُ إِلَـــى آخِـــرِهِ، وَسَـــاجِيَهُ إِلَـــى مَـــائِرِهِ حَتَّى عَبَّ عُبَابَهُ،

وَرَمَـــى بِالزَّبَـــدِ رُكَامَـــهُ، فَرَفَعَـــهُ فِـــي هَـــوَاءٍ مُنْفَتِـــقٍ، وَجَـــوٍّ مُنْفَهِـــقٍ فَسَـــوَّى مِنْـــهُ سَـــبْعَ سَـــمَوَاتٍ، جَعَـــلَ سُـــفْلَاهُنَّ مَوْجـــاً مَكْفُوفًـــا ، وَعُلْيَـــاهُنَّ سَـــقْفاً مَحْفُوظـــاً وَسَـــمْعاً مَرْفُوعـــاً

بِغَيْـــرِ عَمَـــدٍ يَـــدْعَمُها ، وَلَا دِسَـــارٍ يَنْظِمُهَـــا . ثُـــمَّ زَيَّنَهَـــا بِزِينَـــةِ الْكَوَاكِـــبِ، وَضِـــيَاءِ الثَّوَاقِـــبِ، وَأَجْـــرَى فِيهَـــا سِـــرَاجاً مُسْـــتَطِيراً ، وَقَمَـــراً مُنِيـــراً ، فِـــي فَلَـــكٍ دَائِـــرٍ ، وَسَـــقْفٍ سَـــائِرٍ ، وَرَقِـــيمِ مَـــائِرٍ ، ثُـــمَّ فَتَـــقَ مَـــا بَـــيْنَ السَّـــمَوَاتِ الْعُـــلاَ ، فَمَلأَهُـــنَّ أَطْـــوَاراً مِـــنْ مَلائِكَتِـــهِ ، مِـــنْهُمْ سُـــجُودٌ لَا يَرْكَعُـــونَ، وَرُكُـــوعٌ لا يَنْتَصِـــبُونَ، وَصَـــافُونَ لَا يَتَزايَلُـــونَ وَمُسَـــبِّحُونَ لَا يَسْـــأَمُونَ . لَا يَغْشَـــاهُمْ نَـــوْمُ الْعَـــيْنِ، وَلَا سَـــهْمُ الْعُقُـــولِ، وَلَا فَتْرَةُ الْأَبْدَانِ[33]

وَلَا غَفْلَـــةُ النِّسْـــيَانِ . وَمِـــنْهُمْ أُمَنَـــاءُ عَلَـــى وَحْيِـــهِ، وَأَلْسِـــنَةٌ إِلَـــى رُسُـــلِهِ، وَمُخْتَلِفُـــونَ بِقَضَـــائِهِ وَأَمْـــرِهِ. وَمِـــنْهُمُ الْحَفَظَـــةُ لِعِبَـــادِهِ،

[33] نهج البلاغة

وَالسَّـدَنَةُ لأَبْـوَابِ جِنَانِـهِ. وَمِـنْهُمُ الثَّابِتَـةُ فِـي الْأَرْضِـينَ السُّـفْلَى أَقْـدَامُهُمْ، وَالْمَارِقَـةُ مِـنَ السَّـمَاءِ الْعُلْيَـا أَعْنَـاقُهُمْ، وَالْخَارِجَـةُ مِـنَ الْأَقْطَـارِ أَرْكَـانُهُمْ ، وَالْمُنَاسِـبَةُ لِقَـوَائِمِ الْعَـرْشِ أَكْتَـافُهُمْ. نَاكِسَـةٌ دُونَـهُ أَبْصَـارُهُمْ ، مُتَلَفِّعُـونَ تَحْتَـهُ بِـأَجْنِحَتِهِمْ، مَضْـرُوبَةٌ بَيْـنَهُمْ وَبَـيْنَ مَـنْ دُونَهُـمْ حُجُـبُ الْعِـزَّةِ وَأَسْـتَارُ الْقُـدْرَةِ. لَا يَتَوَهَّمُـونَ رَبَّهُـمْ بِالتَّصْـوِيرِ ، وَلَا يُجْـرُونَ عَلَيْـهِ صِـفَاتِ الْمَصْـنُوعِينَ، وَلَا يَحُدُّونَـهُ بِالأَمَـاكِنِ، وَلَا يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالنَّظَائِرِ .

****

صِفَةُ خَلْقِ آدَمَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)

ثُـمَّ جَمَـعَ – سُـبْحَانَهُ – مِـنْ حَـزْنِ الْأَرْضِ وَسَـهْلِهَا ، وَعَـذْبِهَا وَسَـبَخِهَا ، تُرْبَـةً

سَـنَّهَا بِالْمَـاءِ حَتَّـى خَلَصَـتْ ، وَلاَطَهَـا بِالْبَلَّـةِ حَتَّـى لَزُبَـتْ ، فَجَبَـلَ مِنْهَـا صُـورَةً ذَاتَ أَحْنَـاءٍ وَوُصُـولٍ ، وَأَعْضَـاء وَفُصُـولٍ، أَجْمَـدَهَا حَتَّـى اسْتَمْسَـكَتْ، وَأَصْـلَدَهَا حَتَّـى صَلْصَـلَتْ لِوَقْـتٍ مَعْـدُودٍ، وَأَمَـدٍ مَعْلُـومٍ. ثُـمَّ نَفَـخَ فِيهَـا مِـنْ رُوحِـهِ فَمَثُلَـتْ إِنْسَـاناً ذَا أَذْهَـانٍ يُجِيلُهَـا، وَفِكَـرٍ يَتَصَـرَّفُ بِهَـا ، وَجَـوَارِحَ يَخْتَـدِمُهَا ، وَأَدَوَاتٍ يُقَلِّبُهَـا ، وَمَعْرِفَـةٍ يَفْـرُقُ بِهَـا بَـيْنَ الْحَـقِّ وَالْبَاطِـلِ، وَالْأَذْوَاقِ وَالْمَشَـامِّ ، وَالأَلْـوَانِ وَالأَجْنَـاسِ مَعْجُونَا بِطِينَةِ الْأَلْوَانِ الْمُخْتَلِفَةِ ،

وَالْأَشْـبَاءِ الْمُؤْتَلِفَـةِ، وَالْأَضْـدَادِ الْمُتَعَادِيَـةِ، وَالأَخْـلَاطِ الْمُتَبَايِنَـةِ، مِـنَ الْحَـرِّ وَالْبَـرْدِ، وَالْبَلَـةِ وَالْجُمُـودِ. وَاسْـتَأْدَى اللَّهُ سُـبْحَانَهُ الْمَلَائِكَةَ وَدِيعَتَهُ لَدَيْهِمْ

وَعَهْـــدَ وَصِـــيَّتِهِ إِلَـــيْهِمْ، فِـــي الْإِنْعَـــانِ بِالسُّجُودِ لَهُ وَالْخُشُوعِ لِتَكْرِمَتِهِ[34]

فَقَـــالَ سُـــبْحَانَهُ : ﴿أَسْـــجُدُوا لِآدَمَ فَسَـــجَدُوا إِلَّا إِبْلِـــيسَ) [البقـــرة: ٣٤)[35] أَعْتَرَتْـــهُ الْحَمِيَّـــةُ وَغَلَبَـــتْ عَلَيْـــهِ الشَّـــقْوَة وَتَعَـــزَّزَ بِخِلْقَـــةِ النَّـــارِ وَاسْـــتَهْوَنَ خَلْـــقَ الصَّلْصَـــالِ، فَأَعْطَـــاهُ اللَّهُ النَّظِـــرَةَ اسْـــتِحْقَاقاً لِلسُّـــخْطَةِ وَاسْـــتِتْمَاماً لِلْبَلِيَّةِ، وَإِنْجَازاً لِلْعِدَةِ،

فَقَـــالَ : { فَإِنَّـــكَ مِـــنَ الْمُنظَـــرِينَ إِلَـــى يَـــوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ } (الحجر: ٣٧-٣٨).[36]

ثُـــمَّ أَسْـــكَنَ سُـــبْحَانَهُ آدَمَ دَاراً أَرْغَـــدَ فِيهَـــا عِيْشَتَهُ ، وَآمَنَ فِيهَا مَحَلَّتَهُ،

وَحَذَرَهُ إِبْلِيسَ وَعَداوَتَهُ .

---

[34] نهج البلاغة / ص٢٢
[35] سورة (البقرة: ٣٤)
[36] سورة (الحجر: ٣٧-٣٨)

فَـــاغْتَرَّهُ عَـــدُوُّهُ نَفَاسَـــةً عَلَيْـــهِ بِـــدَارِ الْمُقَـــامِ وَمُرَافَقَةِ الأَبْرَارِ.

فَبَاعَ الْيَقِينَ بِشَكْهِ، وَالْعَزِيمَةَ بِوَهْنِهِ

وَاسْتَبْدَلَ بِالْجَذَلِ وَجَلاً ، وَبِالاغْتِرَارِ نَدَماً.

ثُـــمَّ بَسَـــطَ اللَّهُ سُـــبْحَانَهُ لَـــهُ فِـــي تَوْبَتِـــهِ ، وَلَقَّـــاهُ كَلِمَـــةَ رَحْمَتِـــهِ ، وَوَعَـــدَهُ الْمَـــرَدَّ إِلَـــى جَنَّتِـــهِ ، وَأَهْبَطَـــهُ إِلَـــى دَارِ الْبَلِيَّـــةِ ، وَتَنَاسُـــلِ الذُّرِّيَّـــةِ ، وَاصْـــطَفَى سُـــبْحَانَهُ مِـــنْ وَلَـــدِهِ أَنْبِيَـــاءَ، أَخَـــذَ عَلَـــى الْـــوَحْيِ مِيثَـــاقَهُمْ ، وَعَلَـــى تَبْلِيـــغِ الرِّسَـــالَةِ أَمَـــانَتَهُمْ لَمَّـــا بَـــدَّلَ أَكْثَـــرُ خَلْقِـــهِ عَهْـــدَ اللَّهِ إِلَـــيْهِمْ ، فَجَهِلُـــوا حَقَّـــهُ، واتخـــذوا الأنـــداد مَعَـــهُ ، وَاجْتَـــالَتْهُمُ الشَّـــيَاطِينُ عَـــنْ مَعْرِفَتِه

وَاقْتَطَعَـــتْهُمْ عَـــنْ عِبَادَتِـــهِ، فَبَعَـــثَ فِـــيهِمْ رُسُـــلَهُ، وَوَاتَـــرَ إِلَـــيْهِمْ أَنْبِيَـــاءَهُ لِيَسْـــتَأْدُوهُمْ

مِيثَـــاقَ فِطْرَتِـــهِ ، وَيُـــذَكِّرُوهُمْ مَنْسِـــيَّ نِعْمَتِـــهِ، وَيَحْتَجُـــواعَلَيْهِمْ بِـــالتَّبْلِيغِ، وَيُثِيـــرُوا لَهُـــمْ دَفَـــائِنَ الْعُقُـــولِ ، وَيُـــرُوهُمُ الْآيَـــاتِ الْمُقَـــدَرَةِ ؛ مِـــنْ سَـــقْفِ فَـــوْقَهُمْ مَرْفُـــوعٍ، وَمِهَـــادٍ تَحْـــتَهُمْ مَوْضُـــوعٍ، ومعـــايش تُحْيِـــيهِمْ، وَآجَـــالٍ تُفْنِـــيهِمْ، وَأَوْصَـــابٍ تُهْـــرِمُهُمْ ، وَأَحْـــدَاثٍ تَتَابَعُ عَلَيْهِمْ.

وَلَـــمْ يُخْـــلِ اللَّهِ سُـــبْحَانَهُ خَلْقَـــهُ مِـــنْ نَبِـــيٍّ مُرْسَـــلٍ، أَوْ كِتَـــابٍ مُنْـــزَلٍ، أَوْ حُجَّـــةٍ لاَزِمَـــةٍ ، أَوْ مَحَجَّةٍ قَائِمَةٍ .

رُسُـــلٌ لَا تُقَصِّـــرُ بِهِـــمْ قِلَّـــةُ عَـــدَدِهِمْ، وَلَا كَثْـــرَةُ الْمُكَـــذِّبِينَ لَهُـــمْ: مِـــنْ سَـــابِقٍ سُـــمِّيَ لَـــهُ مَـــنْ بَعْدَهُ، أَوْ غَابِرٍ عَرَّفَهُ مَنْ قَبْلَهُ .

عَلَـــى ذَلِـــكَ نَسَـــلَتِ الْقُـــرُونُ ، وَمَضَـــتِ الـــدُّهُورُ ، وَسَـــلَفَتِ الآبَـــاءُ ، وَخَلَفَـــتِ

الأَبْنَـــاءُ، إِلَـــى أَنْ بَعَـــثَ اللَّهُ سُـــبْحَانَهُ مُحَمَّـــداً رَسُـــولَ اللَّهِ، صَـــلَّى اللَّهُ عَلَيْـــهِ وَآلِـــهِ ، لِإِنْجَـــازِ عِدَتِـــهِ ، وَإِتَمَـــامِ نُبُوَّتِـــهِ، مَـــأْخُوذاً عَلَـــى النَّبِيّـــينَ مِيثَاقُـــهُ، مَشْـــهُورَةً سِـــمَاتُهُ ، كَرِيمـــاً مِـــيلادُهُ، وَأَهْـــلُ الْأَرْضِ يَوْمَئِـــذٍ مِلَـــلٌ مُتَفَرِّقَـــةٌ، وَأَهْـــوَاءٌ مُنتَشِـــرَةٌ، وطرائـــق مُتَشَـــتَّتَة بَـــيْنَ مُشَـــبِّهٍ لِلَّهِ بِخَلْقِـــهِ ، أَوْ مُلْحِـــدٍ فِـــي اسْـــمِهِ، أَوْ مُشِيرٍ إِلَى غَيْرِهِ .

فَهَـــدَاهُمْ بِـــهِ مِـــنَ الضَّـــلَالَةِ، وَأَنْقَـــذَهُمْ بِمَكَانِـــهِ مِنَ الْجَهَالَةِ.

ثُـــمَّ اخْتَـــارَ سُـــبْحَانَهُ لِمُحَمَّـــدٍ، صَـــلَّى اللَّهُ عَلَيْـــهِ وَآلِهِ، لِقَاءَهُ،

وَرَضِـــيَ لَـــهُ مَـــا عِنْـــدَهُ، وَأَكْرَمَـــهُ عَـــنْ دَارِ الدُّنْيَا

وَرَغِبَ بِهِ عَنْ مُقَارَنَةِ الْبَلْوَى، فَقَبَضَهُ إِلَيْهِ كَرِيماً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَخَلَّفَ فِيكُمْ مَا خَلَّفَتِ الْأَنْبِيَاءُ فِي أُمَمِهَا

إِذْ لَمْ يَتْرُكُوهُمْ هَمَلاً بِغَيْرِ طَرِيقٍ وَاضِحٍ، وَلَا عَلَمٍ قَائِمٍ ،

كِتَابَ رَبِّكُمْ فِيكُمْ مُبَيِّناً حَلَالَهُ وَحَرَامَهُ ، وَفَرَائِضَهُ وَفَضَائِلَهُ،

وَنَاسِخَهُ وَمَنْسُوخَهُ، وَرُخَصَهُ وَعَزَائِمَهُ، وَخَاصَّهُ وَعَامَّهُ ،

وَعِبَرَهُ وَأَمْثَالَهُ ، وَمُرْسَلَهُ وَمَحْدُودَهُ ، وَمُحْكَمَهُ وَمُتَشَابِهَهُ

مُفَسِّراً مُجْمَلَهُ ، وَمُبَيِّناً غَوَامِضَهُ ، بَيْنَ مَأْخُوذِ مِيثَاقِ عِلْمِهِ

وَمُوَسَّعٍ عَلَى الْعِبَادِ فِي جَهْلِهِ وَبَيْنَ مُثْبَتٍ فِي الْكِتَابِ فَرْضُهُ، وَمَعْلُومٍ فِي

السُّـــنَّةِ نَسْـــخُهُ ، وَوَاجِـــبٍ فِـــي السُّـــنَّةِ أَخُـــذُهُ، وَمُـــرَخَصٍ فِـــي الْكِتَـــابِ تَرْكُـــهُ، وَبَـــيْنَ وَاجِـــبِ بِوَقْتِـــهِ ، وَزَائِـــلٍ فِـــي مُسْـــتَقْبَلِهِ، وَمُبَـــايَنٌ بَـــيْنَ مَحَارِمِهِ ، مِنْ كَبِيرٍ

أَوْعَـــدَ عَلَيْـــهِ نِيرَانَـــهُ، أَوْ صَـــغِيرٍ أَرْصَـــدَ لَـــهُ غُفْرَانَـــهُ ، وَبَـــيْنَ مَقْبُـــولٍ فِـــي أَدْنَـــاهُ مُوَسَّـــعٍ فِي أَقْصَاهُ [37].

ومـــن خطبـــة لـــه (عليـــه الســـلام) فـــي كتـــاب (نهـــج البلاغـــة) فـــي صـــفات الله جـــل جلالـــه وصفات أئمة الدين

" الْحَمْـــدُ لِلَّهِ الـــدال عَلَـــى وُجُـــودِهِ بِخَلْقِـــهِ، وَبِمُحْـــدَثِ خَلْقِـــهِ عَلَـــى أَزَلِيَّتِـــهِ، وَبِاشْـــتِبَاهِهِمْ عَلَـــى أَنْ لَا شَـــبَهَ لَـــهُ، لَا تَسْـــتَلِمُهُ الْمَشَـــاعِرُ[38] ،وَلَا تَحْجُبُـــهُ الســـواتر،

[37] كتاب نهج البلاغة/ ص٢٦
[38] لا تستلمه المشاعر: اي لا تصل إليه الحواس

لِافْتِـــرَاقِ الصَّـــانِعِ وَالْمَصْـــنُوعِ، وَالْحَـــادُ وَالْمَحْـــدُودِ، وَالـــرَّبِّ وَالْمَرْبُـــوبِ الْأَحَـــدِ لَا بِتَأْوِيـــلِ عَـــدَدٍ، وَالْخَـــالِقِ لَا بِمَعْنَـــى حَرَكَـــةٍ وَنَصَـــبٍ [39]،وَالسَّـــمِيعِ لَا بِـــأَدَاةٍ [40] ، وَالْبَصِـــيرِ لَا بِتَفْرِيـــقِ آلَـــةٍ[41] ، وَالشَّـــاهِدِ لَا بِمُمَاسَّـــةٍ، وَالْبَـــائِنِ لَا بِتَرَاخِـــي مَسَـــافَةٍ[42] وَالظَّاهِرِ لَا بِرُؤْيَةٍ، وَالْبَاطِنِ لَا بِلَطَافَةٍ.

بَـــانَ مِـــنَ الْأَشْـــيَاءِ بِـــالْقَهْرِ لَهَـــا وَالْقُـــدْرَةِ عَلَيْهَـــا ، وَبَانَـــتِ الْأَشْـــيَاءُ مِنْـــهُ بِالْخُضُـــوعِ لَـــهُ وَالرُّجُـــوعِ إِلَيْـــهِ، مَـــنْ وَصَـــفَهُ فَقَـــدْ حَـــدَّهُ[43]، وَمَـــنْ حَـــدَّهُ فَقَـــدْ عَـــدَّهُ ، وَمَـــنْ عَـــدَّهُ فَقَـــدْ أَبْطَـــلَ أَزَلَـــهُ، وَمَـــنْ قَـــالَ كَيْـــفَ فَقَـــدِ اسْتَوْصَـــفَهُ، وَمَـــنْ قَـــالَ أَيْـــنَ فَقَـــدْ حَيَّـــزَهُ، وَعَـــالِمٌ إِذْ لَا

---

39 النصب(محركة): التعب
40 الأداة : الآلة
41 تفريق الآلة: تفريق الاجفان وفتح بعضها عن بعض
42 البائن: المنفصل عن خلقه .
43 من وصفه أي من كيفه بكيفيات المحدثين

مَعْلُـــــومٌ، وَرَبٌّ إِذْ لَا مَرْبُـــــوبٌ، وَقَـــــادِرٌ إِذْ لَا مَقْدُورٌ

(مِنْهَـــا): قَـــدْ طَلَـــعَ طَـــالِعٌ ، وَلَمَـــعَ لاَمِـــعٌ ، وَلاَحَ لاَئِـــح[44]، وَاعْتَـــدَلَ مَائِـــلٌ، وَاسْـــتَبْدَلَ اللَّهُ بِقَـــوْمٍ قَوْمـــاً ، وَبِيَـــوْمٍ يَوْمـــاً ، وَانْتَظَرْنَـــا الْغِيَـــرَ انْتِظَـــارَ الْمُجْـــدِبِ الْمَطَـــرَ[45]، وَإِنَّمَـــا الْأَئِمَّـــةُ قُـــوَّامُ اللَّهِ عَلَـــى خَلْقِـــهِ، وَعُرَفَـــاؤُهُ عَلَـــى عِبَـــادِهِ، لَا يَـــدْخُلُ الْجَنَّـــةَ إِلَّا مَـــنْ عَـــرَفَهُمْ وَعَرَفُـــوهُ، وَلَا يَـــدْخُلُ النَّـــارَ إِلَّا مَـــنْ أَنْكَـــرَهُمْ وَأَنْكَـــرُوهُ . إِنَّ اللَّهَ تَعَـــالَى خَصَّـــكُمْ بِالْإِسْـــلَامِ وَاسْتَخْلَصَـــكُمْ لَـــهُ، وَذَلِـــكَ لِأَنَّـــهُ اسْـــمُ سَـــلَامَةٍ ، وَجِمَـــاعُ كَرَامَـــةٍ[46]، اصْـــطَفَى اللَّهُ تَعَـــالَى مَنْهَجَـــهُ، وَبَـــيَّنَ حُجَجَـــهُ مِـــنْ ظَـــاهِرِ عِلْـــمٍ، وَبَـــاطِنِ حِكَـــمٍ ، لَا تَفْنَـــى غَرَائِبُـــهُ، وَلَا

---

44 لاح: بدا . قالوا هذه خطبة خطبها بعد قتل عثمان .
45 الغير – بكسر ففتح – صروف الحوادث وتقلباتها : انتظرها لعلمه يقوم حق وينتكس باطل
46 جماع الشيء : مجمعه .

تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، فِيهِ مَرَابِيعُ[47] النِّعَمِ ، وَمَصَابِيحُ الظُّلَمِ، لَا تُفْتَحُ الْخَيْرَاتُ إِلا بِمَفَاتِيحِهِ ، وَلَا تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِمَصَابِيحِهِ، قَدْ أَحْمَى حِمَاهُ[48] وَأَرْعَى مَرْعَاهُ ، فِيهِ شِفَاءُ الْمُشْتَفِي، وَكِفَايَةُ الْمُكْتَفِي

ومن كلام له (عليه السلام) في كتاب نهج البلاغة في وصف السالك الطريق إلى الله سبحانه

قَدْ أَحْيَا عَقْلَهُ وَأَمَاتَ نَفْسَهُ ، حَتَّى دَقَّ جَلِيلُهُ ، وَلَطُفَ غَلِيظُهُ، وَبَرَقَ لَهُ لأَمِعٌ كَثِيرُ الْبَرْقِ، فَأَبَانَ لَهُ الطَّرِيقَ ، وَسَلَكَ بِهِ السَّبِيلَ ، وَتَدَافَعَتْهُ الْأَبْوَابُ إِلَى بَابِ

[47] مرابيع – جمع مربع بكسر الميم - المكان ينبت نبته في أول الربيع، أو هو المطر أول الربيع.
[48] أحمى المكان: جعله حمى لا يقرب، أي أعز الله الإسلام ومنعه من الأعداء، ومن دخل فيه، وصار من أهله، متعه الله بخيراته وأباحه رعي ما تنبته أرضه الطيبة من الفوائد.

السَّـــلَامَةِ، وَدَارِ وَأَرْضَـــى رَبَّـــهُ . الْإِقَامَـــةِ، وَثَبَتَـــتْ رِجْـــلَاهُ بِطُمَأْنِينَـــةِ بَدَنِـــهِ فِـــي قَـــرَارِ الْأَمْـــنِ وَالرَّاحَـــةِ، بِمَـــا اسْـــتَعْمَلَ قَلْبَـــهُ، وأرضى ربه .[49]

ومن خطبة له (عليه السلام)

{فـــي بيـــان قـــدرة الله وانفـــراده بالعظمـــة وأمر البعث}

" كُـلُّ شَـيْءٍ خَاشِـعٌ لَـهُ ، وَكُـلُّ شَـيْءٍ قَـائِمٌ بِـهِ. غِنَـى كُـلِّ فَقِيـرٍ، وَعِـزُّ كُـلِّ ذَلِيـلٍ، وَقُـوَّةُ كُلِّ ضَعِيفٍ، وَمَفْزَعُ كُلِّ مَلْهُوفٍ.

مَـنْ تَكَلَّـمَ سَـمِعَ نُطْقَـهُ، وَمَـنْ سَـكَتَ عَلِـمَ سِـرَّهُ، وَمَـنْ عَـاشَ فَعَلَيْـهِ رِزْقُـهُ، وَمَـنْ مَـاتَ فَإِلَيْـهِ مُنْقَلَبُـهُ لَـمْ تَـرَكَ الْعُيُـونُ فَتُخْبِـرَ عَنْـكَ، بَـلْ كُنْـتَ قَبْـلَ الْوَاصِـفِينَ مِـنْ خَلْقِـكَ، لَـمْ

[49] نهج البلاغه

تَخْلُـــقِ الْخَلْـــقَ لِوَحْشَـــةٍ، وَلَا اسْـــتَعْمَلْتَهُمْ لِمَنْفِعَـــةٍ، وَلَا يَسْـــبِقُكَ مَـــنْ طَلَبْـــتَ، وَلَا يُفْلِتُـــكَ مَـــنْ أَخَـــذْتَ ، وَلَا يَـــنْقُضُ سُـــلْطَانَكَ مَـــنْ عَصَاكَ، وَلَا يَزِيدُ فِي مُلْكِكَ مَنْ أَطَاعَكَ،

وَلَا يَـــرُدُّ أَمْـــرَكَ مَـــنْ سَـــخِطَ فَضَـــاءَكَ ، وَلَا يَسْـــتَغْنِي عَنْـــكَ مَـــنْ تَـــوَلَّى عَـــنْ أَمْـــرِكَ. كُـــلُّ سِـــر عِنْـــدَكَ عَلَانِيَـــةٌ، وَكُـــلُّ غَيْـــبٍ عِنْـــدَكَ شَـــهَادَةٌ، أَنْـــتَ الْأَبَـــدُ لاَ أَمَـــدَ لَـــكَ، وَأَنْـــتَ الْمُنْتَهَـــى لَا مَحِـــيصَ عَنْـــكَ، وَأَنْـــتَ الْمَوْعِـــدُ لَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ"[50]

بِيَـــدِكَ نَاصِـــيَةُ كُـــلِّ دَابَّـــةٍ، وَإِلَيْـــكَ مَصِـــيرُ كُـــلِّ نَسَـــمَةٍ، سُـــبْحَانَكَ مَـــا أَعْظَـــمَ مَـــا نَـــرَى مِـــنْ خَلْقِـــكَ، وَمَـــا أَصْـــغَرَ عَظِيمَـــهُ فِـــي جَنْـــبِ قُـــدْرَتِكَ، وَمَـــا أَهْـــوَلَ مَـــا نَـــرَى مِـــنْ مَلَكُوتِـــكَ،

[50] نهج البلاغة

وَمَـــا أَحْفَـــرَ ذَلِـــكَ فِيمَـــا غَـــابَ عَنَّـــا مِـــنْ سُـــلْطَانِكَ، وَمَـــا أَسْـــبَغَ نِعَمَـــكَ فِـــي الـــدُّنْيَا، وَمَـــا أَصْغَرَهَا فِي نِعَمِ الْآخِرَةِ.

مِنْهَـــا: مِـــنْ مَلَائِكَـــةِ أَسْـــكَنْتَهُمْ سَـــمَوَاتِكَ، وَرَفَعْـــتَهُمْ عَـــنْ أَرْضِـــكَ،هُمْ أَعْلَـــمُ خَلْقِـــكَ بِـــكَ، وَأَخْـــوَفُهُمْ لَـــكَ، وَأَقْـــرَبُهُمْ مِنْـــكَ ، لَـــمْ يَسْـــكُنُوا الْأَصْـــلَابَ، وَلَـــمْ يُضَـــمَنُوا الْأَرْحَـــامُ، وَلَـــمْ يُخْلَقُـــوا مِـــنْ مَـــاءٍ مَهِـــينٍ ، وَلَـــمْ يَشْـــعَبْهُمْ رَيْـــبُ الْمَنُونِـــد، وَإِنَّهُـــمْ عَلَـــى مَكَـــانِهِمْ مِنْـــكَ، وَمَنْـــزِلَتِهِمْ عِنْـــدَكَ، وَاسْـــتِجْمَاعِ أَهْـــوَائِهِمْ فِيـــكَ ، وَكَثْـــرَةِ طَـــاعَتِهِمْ لَـــكَ، وَقِلَّـــةِ غَفْلَـــتِهِمْ عَـــنْ أَمْـــرِكَ، لَـــوْ عَـــايَنُوا كُنْـــهَ مَـــا خَفِـــيَ عَلَـــيْهِمْ مِنْـــكَ لَحَقَّـــرُوا أَعْمَـــالَهُمْ ، وَلَـــزَرَوْا عَلَـــى أَنْفُسِـــهِمْ ، وَلَعَرَفُـــوا أَنَّهُـــمْ لَـــمْ يَعْبُـــدُوكَ حَـــقَّ

عِبَادَتِـــكَ، وَلَـــمْ يُطِيعُـــوكَ حَـــقّ طَاعَتِـــكَ، سُبْحَانَكَ خَالِقاً وَمَعْبُوداً بِحُسْنٍ بَلَائِكَ

عِنْـــدَ خَلْقِـــكَ ، خَلَقْـــتَ دَاراً وَجَعَلْـــتَ فِيهَـــا مَأْدَبَـــةٌ : مَشْـــرَباً، وَمَطْعَمـــاً، وَأَزْوَاجـــاً، وَخَـــدَماً، وَقُصُـــوراً، وَأَنْهَـــاراً، وَزُرُوعـــاً، وَثِمـــاراً ثُـــمَّ أَرْسَـــلْتَ دَاعِيـــاً يَـــدْعُو إِلَيْهَـــا ، فَـــلَا الـــدَّاعِيَ أَجَـــابُوا، وَلَا فِيمَـــا رَغَبْـــتَ رَغِبُـــوا، وَلَا إِلَـــى مَـــا شَـــوَّقْتَ إِلَيْـــهِ أَشْـــتَاقُوا، أَقْبَلُـــوا عَلَـــى جِيفَـــةٍ أَفْتَضَـــحُوا بِأَكْلِهَـــا ، وَأَصْـــطَلَحُوا عَلَـــى حُبِّهَـــا ، وَمَـــنْ عشـــق شَـــيْئاً أَغْشَـــى بَصَـــرَهُ وَأَمْـــرَضَ قَلْبَـــهُ، فَهُـــوَ يَنْظُـــرُ بِعَـــيْنِ غَيْـــرِ صَـــحِيحَةٍ، وَيَسْـــمَعُ بِـــأُذُنِ غَيْـــرِ سَـــمِيعَةٍ، قَـــدْ خَرَقَـــتِ الشَّـــهَوَاتُ عَقْلَـــهُ، وَأَمَانَـــتِ الـــدُّنْيَا قَلْبَـــهُ، وَوَلِهَـــتْ عَلَيْهَـــا نَفْسُـــهُ، فَهُـــوَ عَبْـــدٌ لَهَـــا، وَلِمَـــنْ فِـــي يَـــدِهِ شَـــيْءٌ مِنْهَـــا ، حَيْثُمَـــا زَالَـــتْ

زَالَ إِلَيْهَا ، وَحَيْثُمَا أَقْبَلَتْ أَقْبَلَ عَلَيْهَا ، لَا يَزْدَجِرُ مِنَ اللَّهِ برَاجِرٍ، وَلَا يَتَّعِظُ مِنْهُ بِوَاعِظٌ، وَهُوَ يَرَى الْمَأْخُوذِينَ عَلَى الْغِرَّةِ – حَيْثُ لَا إِقَالَةَ وَلَا رَجْعَةً – كَيْفَ نَزَلَ بِهِمْ مَا كَانُوا يَجْهَلُونَ، وَجَاءَهُمْ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا مَا كَانُوا يَأْمَنُونَ وَقَدِمُوا مِنَ الْآخِرَةِ عَلَى مَا كَانُوا يُوعَدُونَ.

فَغَيْرُ مَوْصُوفٍ مَا نَزَلَ بِهِمْ أَجْتَمَعَتْ عَلَيْهِمْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ وَحَسْرَةُ الْقَوْتِ، فَفَتَرَتْ لَهَا أَطْرَافُهُمْ، وَتَغَيَّرَتْ لَهَا

أَلْوَانُهُمْ، ثُمَّ أَزْدَادَ الْمَوْتُ فِيهِمْ وُلُوجاً ، فَحِيلَ بَيْنَ أَحَدِهِمْ وَبَيْنَ مَنْطِقِهِ، وَإِنَّهُ لَبَيْنَ أَهْلِهِ يَنْظُرُ بِبَصَرِهِ، وَيَسْمَعُ بِأُذُنِهِ، عَلَى صِحْةٍ مِنْ عَقْلِهِ، وَبَقَاءٍ مِنْ لَبِهِ، يُفَكِّرُ فِيمَ أَفْنَى عُمُرَهُ، وَفِيمَ أَذْهَبَ دَهْرَهُ، وَيَتَذَكَّرُ

أَمْـــوَالاً جَمَعَهَـــا أَغْمَـــضَ فِـــي مَطَالِبِهَـــا ، وَأَخَـــذَهَا مِـــنْ مُصَـــرَّحَاتِهَا وَمُشْـــتَبِهَاتِهَا ، قَـــدْ لَزِمَتْـــهُ تَبِعَـــاتُ جَمْعِهَـــا ، وَأَشْـــرَفَ عَلَـــى فِرَاقِهَـــا ، تَبْقَـــى لِمَـــنْ وَرَاءَهُ يَنْعَمُـــونَ فِيهَـــا وَيَتَمَتَّعُونَ بِهَا .

فَيَكُونُ الْمَهْنَأُ لِغَيْرِهِ ، وَالْعِبْ عَلَى ظَهْرِهِ.

والمـرء قـد غلقـت رُهُونُـهُ بِهَـا ، فَهُـوَ يَعَـضُّ يَـدَهُ نَدَامَـةً عَلَـى مَـا أَصْـحَرَ لَـهُ عِنْـدَ الْمَـوْتِ مِـنْ أَمْـرِهِ ، وَيَزْهَـدُ فِيمَـا كَـانَ يَرْغَـبُ فِيـهِ أَيَّـامَ عُمُـرِهِ، وَيَتَمَنَّـى أَنَّ الَّـذِي كَـانَ يَغْبِطُـهُ بِهَا وَيَحْسُدُهُ عَلَيْهَا قَدْ حَازَهَا دُونَهُ.

فَلَـمْ يَـزَلِ الْمَـوْتُ يُبَـالِغُ فِـي جَسَـدِهِ حَتَّـى خَـالَطَ لِسَـانُهُ سَـمْعَهُ ، فَصَـارَ بَـيْنَ أَهْلِـهِ لَا يَنْطِقُ بِلِسَانِهِ، وَلَا يَسْمَعُ بِسَمْعِهِ،

يُـــرَدِّدُ طَرْفَـــهُ بِـــالنَّظَرِ فِـــي وُجُـــوهِهِمْ، يَـــرَى حَرَكَـــاتِ أَلْسِـــنَتِهِمْ وَلَا يَسْـــمَعُ رَجْـــعَ كَلَامِهِـــمْ، ثُمَّ أَزْدَادَ الْمَوْتُ التياطاً بِهِ ،

فَقُـــبِضَ بَصَـــرُهُ كَمَـــا قُـــبِضَ سَـــمْعُهُ، وَخَرَجَـــتِ الـــرُّوحُ مِـــنْ جَسَـــدِهِ، فَصَـــارَ جِيفَـــةً بَـــيْنَ أَهْلِـــهِ، قَـــدْ أُوحِشُـــوا مِـــنْ جَانِبِـــهِ، وَتَبَاعَـــدُوا مِـــنْ قُرْبِهِ،

لَا يُسْـــعِدُ بَاكِيـــاً ، وَلَا يُجِيـــبُ دَاعِيـــاً ، ثُـــمَّ حَمَلُـــوهُ إِلَـــى مَخَـــطٌّ فِـــي الْأَرْضِ، وَأَسْـــلَمُوهُ فِيهِ إِلَى عَمَلِهِ، وَانْقَطَعُوا عَنْ زَوْرَتِهِ .

حَتَّـــى إِذَا بَلَـــغَ الْكِتَـــابُ أَجَلَـــهُ، وَالْأَمْـــرُ مَقَـــادِيرَهُ، وَالْحِـــقَ آخِـــرُ الْخَلْـــقِ بِأَوَّلِـــهِ، وَجَـــاءَ مِـــنْ أَمْـــرِ اللَّهِ مَـــا يُرِيـــدُهُ مِـــنْ تَجْدِيـــدِ خَلْقِـــهِ، أَمَـــادَ السَّـــمَاءَ وَفَطَرَهَـــا ، وَأَرَجَ الْأَرْضَ وَأَرْجَفَهَـــا ، وَقَلَـــعَ جِبَالَهَـــا وَنَسَـــفَهَا، وَدَكَ

بَعْضُـــهَا بَعْضـــاً مِـــنْ هَيْئَـــةِ جَلَالَتِـــهِ وَمَخُـــوفِ سَـــطْوَتِهِ، وَأَخْـــرَجَ مَـــنْ فِيهَـــا ، فَجَـــدَّدَهُمْ بَعْـــدَ أَخْلَاقِهِـــمْ وَجَمَعَهُـــمْ بَعْـــدَ تَفَـــرُّقِهِمْ ثُـــمَّ مَيَّـــزَهُمْ لِمَـــا يُرِيـــدُ مِـــنْ مَسْـــأَلَتِهِمْ عَـــنْ خَفَايَـــا الْأَعْمَـــالِ، وَخَبَايَـــا الْأَفْعَـــالِ، وَجَعَلَهُـــمْ فَـــرِيقَيْنِ أَنْعَمَ عَلَى هؤُلاَءِ وَأَنْتَقَمَ مِنْ هُؤلاء .

فَأَمَّـــا أَهْـــلُ طَاعَتِـــهِ فَأَثَـــابَهُمْ بِجِـــوَارِهِ، وَخَلَّـــدَهُمْ فِـــي دَارِهِ، حَيْـــثُ لَا يَظْعَـــنُ النَّـــزَّالُ، وَلَا تَتَغَيَّـــرُ بِهِـــمُ الْحَـــالُ، وَلَا تَنُـــوبُهُمُ الْأَفْـــزَاعُ ، وَلَا تَنَـــالُهُمُ الْأَسْـــقَامُ، د وَلَا تَعْـــرِضُ لَهُـــمُ الْأَخْطَارُ، وَلَا تُشْخِصُهُمُ الْأَسْفَارُ .

وَأَمَّـــا أَهْـــلُ الْمَعْصِـــيَةِ فَـــأَنْزَلَهُمْ شَـــرَّ دَارٍ ، وَغَـــلَّ الْأَيْـــدِي إِلَـــى الْأَعْنَـــاقِ، وَقَـــرْنَ النَّوَاصِـــيَ بِالْأَقْـــدَامِ، وَأَلْبَسَـــهُمْ سَـــرَابِيلَ الْقَطِـــرَانِ ، وَمُقَطَّعَـــاتِ النِّيْـــرَانِ فِـــي عَـــذَابٍ

قَـدِ اشْـتَدَّ حَـرَّهُ، وَبَـابٍ قَـدْ أَطْبِـقَ عَلَـى أَهْلِـهِ فِـي نَـارٍ لَهَـا كَلَـبٌ وَلَجَـبٌ ، وَلَهَـبٌ سَـاطِعٌ وَقَصِـيفٌ هَائِـلٌ ، لَا يَظْعَـنُ مُقِيمُهَـا ، وَلَا يُفَادَى أَسِيرُهَا وَلَا تُفْصَمُ كُبُولُهَا .

لَا مُـدَّةَ لِلـدَّارِ فَتَفْنَـى، وَلَا أَجَـلَ لِلْقَـوْمِ فَيُقْضَى.

مِنْهَـا فِـي ذِكْـرِ النَّبِـيِّ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَآلِـهِ: قَـدْ حَقَّـرَ الـدُّنْيَا وَصَـغَّرَهَا، وَأَهْـوَنَ بِهَـا وَهَوَّنَهَـا ، وَعَلِـمَ أَنَّ اللَّهَ زَوَاهَـا عَنْـهُ اخْتِيَـاراً ، وَبَسَـطَهَا لِغَيْـرِهِ احْتِقَـاراً، فَـأَعْرَضَ عَنْهَـا بِقَلْبِـهِ، وَأَمَـاتَ ذِكْرَهَـا عَـنْ نَفْسِـهِ، وَأَحَـبَّ أَنْ تَغِيـبَ زِينَتُهَـا عَـنْ عَيْنِـهِ لِكَـيْلَا يَتَّخِـذَ مِنْهَـا رِيَاشـاً ، أَوْ يَرْجُـوَ فِيهَـا مُقَامـاً ، بَلَـغَ عَـنْ رَبِّـهِ مُعْـذِراً ، وَنَصَـحَ لِأُمَّتِـهِ مُنْـذِراً ، وَدَعَـا إِلَـى الْجَنَّـةِ مُبَشِّـراً

وَخَـــوَّفَ مِـــنَ النَّـــارِ مُحَـــذِّراً . نَحْـــنُ شَـــجَرَةُ النُّبُـــوَّةِ ، وَمَحَـــطُّ الرِّسَـــالَةِ ، وَمُخْتَلَـــفُ الْمَلائِكَـــةِ ، وَمَعَـــادِنُ الْعِلْـــمِ، وَيَنَـــابِيعُ الْحِكَـــمِ ، نَاصِـــرُنَا وَمُحِبُّنَـــا يَنْتَظِـــرُ الرَّحَمَـــةَ، وَعَـــدُونَا وَمُبْغِضُنَا يَنتَظِرُ السَّطْوَةَ.

***

قبل الختام سوف أطرح المزيد من الاسئلة إلى الملحد:

هناك بعض الأسئلة الفلسفية العميقة الى الملحدين. هذ الاسئلة يمكن أن تكون صعبة التقاش:

1. ما هو أصل القيم الأخلاقية؟ إذا كانت القيم الأخلاقية نسبية، فما الذي يحدد ما هو صحيح وما هو خاطئ؟ هل يمكن أن توجد أخلاق بدون وجود كائن أعلى؟
2. هل يمكن أن توجد الحقيقة المطلقة؟ إذا كانت كل الأفكار والمعتقدات نسبية، كيف يمكننا أن نعرف أي شيء على وجه اليقين؟

3. ما هو معنى الحياة؟ إذا كانت الحياة بلا غرض، كيف يمكن أن نستمر في البحث عن المعنى؟ هل يمكن أن نجد معنى في تجربة الحياة نفسها

4. إذا كان الكون عشوائيًا، فما الذي يمنعنا من اعتبار وجودنا مجرد صدفة؟ كيف يمكننا أن نجد قيمة أو معنى في وجودنا إذا كان كل شيء مجرد نتيجة للصدفة؟

5. هل يمكن أن تكون الحياة بدون وجود الله ذات معنى؟ إذا كان كل شيء نشأ من العشوائية، كيف يمكن أن نكون موجودين لنطرح هذا السؤال؟

ختام هذا الكتاب

نجد أن الحجج التي قدمها الملحدون، رغم قوتها الظاهرة، لا تستطيع أن تنفي وجود الخالق. من خلال التأمل في عجائب الكون وتعقيد الحياة، نكتشف أن هناك نظامًا دقيقًا يتجاوز الصدفة.

إن الإيمان ليس مجرد اعتقاد، بل هو رحلة عقلية وروحية تقودنا إلى فهم أعمق للوجود. لذا، دعونا نستمر في السعي نحو المعرفة، ونفتح قلوبنا وعقولنا لاستقبال الحقائق التي قد تتجاوز ما نراه أمامنا.

عندما ننظر إلى الكون من حولنا، نرى نظامًا معقدًا وجمالًا لا يمكن أن يكون نتاجًا للصدفة وحدها. إن الإيمان بوجود

شـــيء أكبـــر مـــن أنفســـنا يمنحنـــا الأمـــل والمعنـــى، ويحفزنـــا علـــى الســـعي نحـــو تحقيق الأفضل في حياتنا.

العقل
والوجود الإلهي

أهدي هذا الكتاب "العقل والوجود الإلهي" إلى كل المؤمنين
الذين يسعون لتعزيز إيمانهم وفهمهم لوجود الله.
إلى أولئك الذين يواجهون الشكوك والتحديات الفكرية،
وأؤمن أن هذا الكتاب سيكون عونًا لهم في رحلتهم نحو الحقيقة.
فلتظل قلوبكم مليئة بالإيمان
وعيونكم مفتوحة على نور المعرفة.

مرتضى منير

مديرة الدار:
رزان محمد كليب

تصميم: مريم توركان